د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

القدس أنتِ

شعر

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن بن صالح

القدس أنت. / عبدالرحمن بن صالح العشماوي- ط٢ . -الرياض، ١٤٢٨هـ.

٢٥٠ ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٤ ـ ٣٢٣ ـ ٥٤ ـ ٩٩٦٠

١ - الشعر العربي - السعودية ٢- الشعر الإسلامي

أ ـ العنوان

ديوي ٩٥٣١، ٨١١ ٤٢٢٦ / ١٤٢٨

رقم الإيداع: ٤٢٢٦ / ١٤٢٨

ردمـــــك: ٤ ـ ٣٢٣ ـ ٥٤ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمـــز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمـــز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

إشراقة أمل

ستارُ ظلام الليل سَوْفَ يُجابُ

وتُسقى بأضواء الصَّباحِ رحابُ

وسوف يُبين الفجرُ ما كان خافياً

ويُفْتَح من بعد التَّغَلُّقِ بابُ

وتشدو عصافير المنى بعد صمتها

ويخلَع ثَوْبَ الشُّؤْمِ عنه غُرابُ

وتَخلُصُ من معنى التَّشاؤم بُوْمَةٌ

لها لغةٌ من حبِّها وخطابُ

وما الشُّؤْمُ إلاَّ في نفوسٍ مريضةٍ

عليها من اليأس الثقيلِ حجابُ

أقول لمن زلَّ الطريقُ بخَطْوِه

ومَنْ عَزْمُه عند الخطوبِ يُذابُ

الرياض ـ ١٤٢٣هـ.

سيمنحنا وجهُ الهلالِ استدارةً

ويَفْتَحُ باباً في الظلامِ شهابُ

ستورق أشجار الوفاءِ وترتمي

قُشورٌ، ويبقى للصَّبور لُبَابُ

ستُخصب أرضُ الحبِّ من بعد جَدْبها

ويُسعفها بعدَ الجَفافِ سَحابُ

سنرقى ونرقى ثم نرقى؛ لأنّنا

تُحكَّم فينا سنَّةٌ وكتابُ

لنا الكعبةُ الغرَّاءُ والمسجدُ الذي

بناه الرسولُ المُجتَبَى وصِحابُ

لنا المسجد الأقصى وصخرتُه التي

تحوم قرودٌ حولها وذئابُ

ثلاثةُ أَقطابٍ تكاملَ حُسْنُها

وعزَّ بها في العالمين جَنَابُ

وألَّفَها وحيُ السَّماء على الهُدى

فطابتْ لأصحابِ اليقينِ وطابوا

إذا سُئل التاريخ عن سرِّ مجده

فمنَّا وفينا للسؤال جوابُ

وما الليلُ إلاَّ رائدُ الفجر، بعدَه

تغرِّد شمسٌ يستبينُ صوابُ

القدس أنتِ

عَـصَفَ الرَّصـاصُ بأمِّـها وأَبيـهـا

وبزوجـهـا الغـالي وكلِّ بَنيـهـا

نَثَـروا أمـام الدَّارِ مُخَّ صـغـيـرها

«وتفنَّنوا» في صُنْع مـا يُؤْذيهـا

هدمـوا منازلَهـا ولم يَدَعُـوا لهـا

داراً لهـا في أرضـهـا تُؤْويهـا

سـرقـوا عـبـاءتَهـا وأرخـوا حـاجـزاً

يُخـفي عن الأنظار مُغـتـصـبـيـهـا

صـاحتْ وصـاح إباؤُها وعَـفـافُـهـا

وبكتْ، ولكنْ عند مَنْ يُبْكيـهـا

عطشتْ وزخَّـاتُ الرَّصـاص تزيدُها

عطشـاً، ولم تظفَـرْ بمن يَسـقـيـهـا

الرياض ـ الازدهار ٢٧ / ٧ / ١٤٢٣هـ.

لـمَّـا أفـاقتْ من دُوار جـراحـهـا

وتوقَّـفَتْ طَلَقـاتُ مَنْ يَرمـيـهـا

نادتْ، ولم تسـمعْ مـجـيـبـاً، إنَّمـا

سمعتْ صدىً من صوتها يُشقيها

ورنَتْ إلى الأُفُق البعيدِ فما رأتْ

إلاَّ وجـوهَ عُـتـاةِ جـلاَّديهـا

أينَ الدِّيارُ، وأَجـهَـشَتْ آثارُها

من حـولهـا، وبكتْ دمـاءُ ذَويهـا

وتدفـقت لغـة الركـام حـزينة

تروي حكايا، مـات من يرويهـا

قـال الرُّكـامُ: أنا الدِّيارُ تحطَّمَتْ

بالأمس، وانهـدمتْ على أَهليـهـا

صارتْ قـبوراً للضحـايا، بعـدمـا

كـانوا يبـثُّـون السـعـادةَ فـيـهـا

بالأمس جاء الليل وهي سعيدةٌ

واليومَ، ظُلْمَةُ فجرها تُشقيها

ولربَّما اسودَّ الضياءُ إذا رأتْ

عينُ ابنِ آدمَ فيه ما يُعشيها

تبكي الحزينةُ والعواصفُ لم تَزَلْ

برمال بَيْداءِ الأسى تُقْذيها

في وجهها الحُنْطيِّ، ألفُ حكايةٍ

بلسانِ حَسْرةِ قلبها تحكيها

مَنْ أنتِ، والتفتَتْ إليَّ، وصَمْتُها

مني - برغم جفافها - يُدْنيها

من أنتِ؟ واشتعلتْ على أهدابها

نظراتُ حُزْنٍ كاللَّظى تُصْليها

من أنتِ؟ وانطفأتْ شموعُ حديثها

مثل انطفاءِ اللَّحن من شاديها

أنا وجــهُ أرملةٍ، وعينُ يتــمــيــةٍ

وفــؤادُ ثَكْلَى، بُؤســهــا يطويهــا

أرأيتَ، كيف تجمَّعتْ في قصتي

صُوَرُ الأسى، حتى بكى راويهـا؟!

أنا مَنْ أُسَمَّى «القدسَ» كيف نسيتَني

أنسيتَ أرملةً شكى شاكيهـا؟!

أنسيتَ مَنْ ترنو إليكم، مثلما

ترنو مشــرَّدةٌ إلى واديهــا؟!

«القدسُ» من معنى القداسةِ أحرفي

معنىً يَزيدُ مكانتي تَنْزيهــا

بالمسجد الأقصى شَرُفْتُ، وإنما

تُعلي الكريمةُ قَدْرَ مَنْ يُعْليهــا

أنا من أُسمَّى «القدس»، يَلْفَحُها الأسى

والمعتدي بسهامه يرميهـا

انـظـرْ إلـيَّ بـعـين مَـنْ لا يـرتـضـي
ذُلاً، ولا يتـــقـــبَّل التَّـــشـــويهـــا
وانقلْ لأمـــتك الحـــديثَ، فـــربَّمـــا
فَطِنَتْ إلى أهدافِ مَنْ يُغـــويهـــا
الأمـرُ أكـبـرُ من قـصـيـدةِ شـاعـرٍ
نشـدو بهـا، أو خُطْبـةٍ نُلْقـيـهـا
الأمـــر أكـــبـــر من قـــرارٍ سُطِّرتْ
كلمـاتُه في صـــفـــحـــةٍ نطويهـا
الأمـــر أَمْـــرُ الكفـــر أشـــعل نارَه
وغـــدا بعظْمِ صـــغـــارنا يُوْريهـا
الأمـر أَمْـرُ «العَـوْلميَّـةِ» أصـبـحتْ
تمشي على جُـثَثِ المبـادئ، تِيْـهَـا
«للعـــولميَّـــةِ» رحلةٌ مـــشـــؤومـــةٌ
إبليسُ مُنْذُ تحـــرَّكتْ، حـــادِيْهَـا

سـارتْ و«مـاسـحـةُ الحـذاءِ» وراءَها

و«حليـفـةُ الشـيطـانِ» تَسـتَـعـدِيـهـا

ودُعـاتُهـا المتـشـبِّـعـون بوهمـهـا

يتـرقَّـبـونَ البَـذْلَ من أَيديهـا

يَتَـغـيَّـثُـونَ سـحـابةً وهمـيَّـةً

سَخِرَتْ عَوارضُها بمُستَسْقِيها

أنَّى تنالُ شـفـاءَها مـسـحـورةٌ

إنْ كـان إبليسُ الذي يَرْقـيـهـا؟؟!

قل للذين تعلَّقـوا بسـرابهـا

أنسـيـتم التـزويرَ والتَّـمـويهـا؟!

نَخْلُ الكرامـةِ لم يُؤَبَّرْ، مُنذُ أَنْ

تِهْـتُم، ولم يفـرحْ بهـا جـانيـهـا

مـا كلُّ مـا يُغـري يَسُـرُّ، وإنَّمـا

تشـقى النفـوسُ بِنَيْلِ مـا يُغـريهـا

وإذا النفوسُ تحرَّكت أطماعُها

فجميعُ ما في الأرض لا يكفيها

ذرَّافةَ العينينِ، صَبْرَك، إنَّما

هي فتنةٌ سيموتُ مَنْ يُحييها

بلغ العدوُّ مَداه في إفساده

وفسادُ كلِّ مسيرةٍ، يُرْديها

«القدسُ أنتِ»، نعم، حبيبةُ أمَّةٍ

ما زال نورُ كتابها يَهديها

إني لأسمع صوتَ كلِّ حقيقةٍ

في الأرض، يُعلنها، ولا يُخفيها

القدسُ عاصمةٌ يقدِّر أمرَها

مَنْ قدَّر الإسراءَ في ماضيها

كلُّ الدَّعاوى سوف تأكلُ بعضَها

حتى نرى الرجلَ السَّفيهَ سفيها

نسيتْ «مُعَاقِرةُ الدِّماءِ» نهايةً

اللهُ جلَّ جلالُه، يُنْهيها

أسْرِج شُمُوخكَ يَابَطَلْ

«وقفة أمام أشلاء مضيئة.. مع التحية إلى البيت الفلسطيني المناضل».

يَهوي شُمُوخُكَ يَا جَبَلْ

ما بَينَ آلامٍ موكَّدةٍ، وصبر مُحتَمَلْ

ما بينَ عين لا ترى إلاَّ الأنِينَ إذا اشتَعَلْ

وفَمٍ يردِّدُ بَعضَ أبيات الزجلْ

أسْرِجْ شُمُوخك يا بَطَلْ

كنْ كالرَّبيع إذا تَأَلَّق بالبَشَاشَةِ واحتفلْ

كالفَجرِ حينَ يَزُفُّ للدُّنيا..

تباشير الأَمَلْ

مالي أراكَ كَسَرتَ سَيْفَكَ يا بطل؟

---

٥ / ١٤٢٢هـ .

وقَتَلتَ همتكَ العَظيمةَ بالوَجَلْ

وتركْتَ ناصية اليمنِ..

وسرتَ في دَرْبِ اليَسَار بِلاَ خَجَلْ

ولثمتَ أقدام السُّفوح..

وكُنتَ في أعلى الجَبَلْ.

أَوَّاهُ مِنك ومِنْ هواك

مِنْ رِحْلَةِ العَبَثِ التي قتَلَت خُطاكْ

من لوثة الوَهْم التي اختَطَفتْ رُؤَاكْ

من ألفِ أُغنيةٍ تُصيبُكَ بالخَدَرْ.

من غَفْلَةٍ تسري بقلبِكَ في سَرَاديبِ الخَطَرْ

أسْرِجِ شموخكَ يا بطلْ

مالي أراكَ تسيرُ سَيرَ السُّلحُفَاةِ إلى العَمَل؟

وأراكَ تركضُ..

حِينَ يدْعُوكَ الكَسَلْ؟

مالي أراكَ كَشَمعةٍ

تَذْوي على بَابِ الزَّلَلْ؟

كقصيدةٍ شمطاء فيها من تذبذبِها خَلَلْ؟

تَاهَتْ مَعَالِمُها..

فلا مَدْحٌ ولا وَصْفٌ ولا هيَ مَن تَرانِيم الغَزَلْ

كذِراع لصٍّ مَدَّها في لَيلَةٍ لَيلاء..

كوكبها أَفَلْ

مالي أراكَ وَقَفتَ كالشَّمس التي

وقفت على بَابِ الطَّفَلْ؟

واستَسلَمتَ للَّيل حينَ طَوَى المَعَالِمَ وانسدلْ

مَالي أراك كَسَرْتَ سَيفَكَ يا بَطَلْ؟

وَوَقفتَ مَشدوهاً

كأنَّكَ لا تُحِسُّ بِمَا حَصَلْ

وكأنَّ ما اقتَرف اليهود حكايةٌ

تُروى عَن «الشِّعرى» البعيدةِ أو «زُحَلْ»

أَسرج شموخك يا بَطَلْ

مالي أراك لبست ثوب الوَهمِ..

في عَصْرٍ بمنطقهِ احتَفَلْ؟

وخَلَعْتَ ثوب الوَعى..

واستَسلَمتَ لليَأس الَّذي يَلِدُ المَلَلْ؟

وغَرِقْتَ في بَحر الفضائيات..

واستهواك تكسِيرُ المُقَلْ.؟

مالي أراكَ خَرَجْتَ مِنْ بيتِ الإبَاءْ؟

وسلكتَ دَرْبَ الموبقات بلا حَيَاءْ؟

وسكنتَ دار الأَشْقِيَاء

وغَزَوتَ سِرْدَابَ الرَّذيلةِ..

واستقَيْتَ مِنَ الغُثَاء؟

قُلْ لي ـ بِرَبِّك ـ :..

أينَ مَنْ يَغزوُ الرَّذائِلَ..

مِنْ مواجَهَةِ الذي يغزو الفضاء؟!

أسْرِجِ شموخك يا بَطَلْ

عَجَباً لرأيِكَ كيْفَ يَغلبِهُ الخَطَلْ!!

أوما رأيت إضاءَةَ الأشلاءِ..

حِينَ تَنَاثَر الجَسَدُ المُنَاضِلْ؟؟

ليُذَكِّرَ الدُّنيا بِظُلمِ المعْتَدِي البَاغي المُقاتِلْ

ليُذكِّرَ التَّاريخ..

أنَّ الطِّفلَ في الأقصى تواجِهُهُ القنابِلْ

ليُذَكر الغَرب الذي ما زالَ في صَلَفٍ..

يُجَادِلْ

أنَّ الحقيقة لا تموتُ..

وإن تحركت المعاوِلْ

ليُذكِّر الغرب الذَّي أسمَى المؤامَرةَ السَّلاَمَا

أنَّ الحَقِيَقة فَوقَ معنى مَجلِس الخوفِ الَّذي..

يخشى على شارونَ مِنْ دَمْعِ اليتامى.

يَخشَى على الرَّشاشِ مِنْ زَهْرِ الخزامى.

أَسرِجْ شمُوخك يا بَطَلْ

اخرج إلى الميدَانِ فالحِقد اليهوديُّ اشتَعَلْ

وأعِدْ لنا سِيَرَ البُطُولاتِ الأوَلْ

اخرج على مثل الضَّحى هَدَفاً

فإنَّكَ لَنْ تفرَّ مِنَ القَدَرْ

اخرُجْ..

فأشلاءُ المجاهِدِ قَدْ أضَاءتْ..

في رُبُوعِ المسْجِدِ الأقصى الحُفَرْ

سَلِّم على الطِّفلِ الَّذي عَزَف الحَجَرْ

وَعَلى الفَتى البَطَلِ الذي..

رَفَضتْ خُطاهُ المنحَدَرْ

وعلى الذين تمنطقوا بالمَوْت..

يَرْتقبونَ مَيدان الفِداءِ المنتَظَرْ

لِيُعَلِّقوا في سَاحَةِ الأقصى..

بَيَانَاتِ الظَّفَرْ

سَلِّمْ على الأُمِ التَّي صَارتْ بُطُولتُها حِكَايهْ

سَلِّمْ على البَيْتِ الفلسطِينيِّ يُسْرَجُ بالهِدَايَهْ

وَيعلِّمُ الصَّلَفَ اليهوديَّ الثبات إلى النِّهايَةْ

سَلِّم على الشَّعبِ الذي..

عَبَر السُدود إلى البُطولَهْ

سَلِّمْ عَلَيْهِ بَنَى قِلاَعَ الصَّبرِ في شَمَمٍ

وأسرَج في حِمَايتها خيولَهْ

سَلِّمْ على البَيتِ الفلسطيني يَسْكُنُهُ الإبَاءْ

وَيُعَلِّمُ الأبناء كَيفَ يواجهون الأدعياءْ

ويُعَانِقُون الشَّمس فِي كَبِدِ السماءْ

ويُكفِنونَ «الهيْكَلَ المزعوم» في ثوبِ الفَنَاءْ

وَيعلمون الفَجْر كيف تسيرُ قافِلةُ الضياءْ

سَلِّم على البيتِ الفلسطيني يحتضنُ الأشاوِسْ

ويمدُّ سَاحَاتِ الجِهَادِ بفارسٍ مِنْ بَعدِ فارسْ

ويقول للأرضِ: ـ اطمئني..

إنَّنِي للقُدسِ حَارِسْ

أَسْرِجْ شموخكَ يا بَطَلْ

أو ما ترى غيث البطولة..

في رُبَى الأقصى هَطَلْ؟

أوَ ما تَرى الطِّفلَ الذي..

صَعَدَ الشموخَ وَمَا نَزَلْ؟

أَ وَمَا تَرى أمَّ الشَّهيدِ

تصوغُ مَلحَمَةَ الأزَلْ؟

أو ما سمعتَ حصان أطفالِ الحِجَارة..

قد صَهَلْ؟

أوَما ترى جِيلاً يخوضُ البَحْرَ في ثِقَةٍ

ويخرُجُ منه مُبتهِجَ البَلَلْ؟

أسْرِج شموخك يا بَطَلْ

للحرْبِ مركبةٌ تسيرُ على عَجَلْ

لِلحرْبِ زمْجرَةٌ فلا تَقتُل طموحك بالجَدَلْ.

إنِّي أشاهِدُ ركب مَلْحَمةٍ إلى الأقصى وَصَلْ

إنِّي لأسْمَعُها تُحَذِّرُ مَنْ غَفَلْ

أسْرِجِ شمُوخكَ يا بَطَلْ

لاتَقترفْ إثْمَ النكوص إلى الوراءِ..

فَقَدْ يفاجِئُكَ الأجَلْ

دَعْ كلَّ تحليلٍ عَنِ الأخْبَار..

واقرأ وجْهَ شارون الذي بدأ العَمَلْ.

نعم .. يَا بَنِي قومي

بني أمــتي، مــا للخــلافِ مكانُ
إذا مـا روى صـدقَ الحـديثِ لسـانُ
وليس لسـوءِ الظنِّ في النفس موقعٌ
إذا مــا زكى بالصــالحــاتِ جَنانُ
بني أمتي، واللهِ مـا اهتـزَّ في يدي
يراعي، ولا اسـتـعـصى عليَّ عِنانُ
تقيم القـوافي عند باب مـشـاعـري
لتَــرويَ مــا يُدْلي به الخَـفَـقــانُ
ففيها شظايا من أَسـايَ ولوعتي
وفــيــهــا حَنينٌ صــادقٌ وحَنانُ
وفــيــهــا وفــاءٌ يعلم الله أنَّه
نـقـيٌّ، فـلـم يُـخـلَـطْ بـه شَـنَـآنُ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٤ / ١٢ / ١٤٢٢هـ .

نعم.. نحنُ في عصرٍ يثور غبارهُ

ويركضُ في ساحاتهِ الحَدَثانُ

ميادينُ حَربٍ تركض الخيل نحوَها

ويُكْسَبُ فيها للشجاع رِهانُ

ومَنْ لم يدرِّبْ للنِّزالِ حصانَه

تراجع مهزوماً وفرَّ حصانُ

نعم.. نحن في عصرٍ، لأعداءِ أمتي

وديني، حضورٌ عنده وكيانُ

تكالَبَ فيه المعتدونَ، وأرسلوا

رسالةَ رُعْبٍ نحوَنا، وأبانوا

بنوا قوَّةً لما غَفَلْنا، وإنَّما

يجاوز قَدْرَ الغافلينَ زمانُ

نعم.. نحن فرَّطْنا، فلم نَبْنِ قُوَّةً

يحوم بها في قدسنا الطَّيرانُ

وتجـــري بهـــا دبَّابة عـــربيَّـــةٌ

ويخـــرس منهـــا للعـــدوِّ لســـانُ

نعم.. نحن فرَّطْنا ففي قلب أمتي

جراحٌ، لها في صدرها جَيَشانُ

نعم يا بَني قـــومي، ولكنَّ أمـــتي

لديهـــا حـــســـامٌ صـــارمٌ وسِنَانُ

لديهـا، إذا الطغيـانُ صعَّـر خـدَّه

عـــــزائمُ، بالـدين الحنيـفِ تُزَانُ

بَني أمـــتي لا تغـفلوا، فـعـدُّونا

سـريعٌ إلى نَقْضِ العـهـودِ جَـبَـانُ

طويلُ اليـدِ اليُسـرى، وأمَّـا يَمـينُه

فليس لهـــا في المكرُمـــاتِ بَنانُ

يبـــادلُ مَنْ يَلْقى بضِـحْكَةِ خـائنٍ

وفي قلبـــه من حـــقـــدِه غَلَيَـــانُ

أَمَـا والذي تعنو الوجـوهُ لفـضله

ومن عنده حَقُّ العـبـادِ يُصَـانُ

يميناً بربِّ الكونِ، مـا صـانَ ذِمَّـةً

يَهـودٌ، وهل للغـادرينَ أَمـانُ؟

فكم غـدروا بالأنبيـاءِ وأسـرفـوا

وجـاروا عليـهم واعـتـدوا وأَهانوا

مـفـاتيحُ شَـرٍّ يسـتطيـبـونَ فـعلَه

وإنْ خـفَّـضـوا أصـواتَهم وألانوا

أعيذُ بني الإسلام من خوضِ لجَّةٍ

يميِّـزها عن غـيـرها الهَـيَـجـانُ

فـمـا كلُّ بحـرٍ يُمتَطَى ظَهْـرُ مـائه

إذا اشـتـدَّ من إعـصـاره الدَّوَرَان

ولا كلُّ روضٍ يُجـتَنَى من ثمـاره

ويأوي إلى أعـشـاشـه الكَرَوانُ

تذكّــرنا بالغَــدْرِ غَــزْوَةُ خَنْدقٍ
وللبــغي فــيــهــا جَــذْوةٌ ودُخــانُ
ولولا يَهُودُ الغدر، ما استُنْفِرَتْ لها
قــريشٌ، ولا طارتْ لهــا غَطَفَــانُ
أَتَوا قــوَّةً عظمى، فــعــادتْ بكيــدها
وطارتْ على عــزفِ الرِّياح جِفَــانُ
لنــا ـ يا بنــي الإســــلام دينٌ يدلُّنا
على كلِّ خــيــرٍ، والكتــابُ بيــانُ
لنا مُــهَجٌ تهــفــو إلى اللهِ، زادُها
تُقــــاها، وذكــــرٌ صــــادقٌ وأَذَانُ
يشــرِّفُــهــا إخــلاصُنا، ووفــاؤُنا
وعطفٌ على إخــــوانــنا وحَنَانُ
وفي الأرضِ عُمقٌ لا يُحِسُّ به الثَّرى
وفي الأُفقِ بُعــــدٌ لا يُرَى وعَنَانُ

رويداً ـ بني الإسلام ـ فالليلُ حالكٌ

ولا قَـــمَـــرٌ يبـــدو ولا دَبَرانُ

رويداً، فـشُـذَّاذُ اليـهـود عـصـابةٌ

لهم جَـفْـوَةٌ في طبـعـهم وحِـرَانُ

أُدِيرُ إلى حُكَّام قـــومي تحـــيَّـــةً

وقــولاً به يَتــســاقَط الهَــذيانُ:

ولاةَ أمـــور المسلـمين، عـــدوُّكم

يـطـيـب لـديـه «اللَّـفُّ والـدَّوَرانُ»

أَقيـموا على الإيمان بالله صرحَكم

فليس لغـــيـــر المؤمنـينَ أَمَـــانُ

ولا غَـرْوَ، أنْ يسـعـى إلى الصُّلح مـسلمٌ

بقـــصـــدٍ، له عند الإلهِ مكانُ

يُصـالـح، لا مـسـتـسلمـاً لعـدوِّه

ولا مُـضْـمِـراً أمـراً، عليـه يُدانُ

ولا غـافـلاً عـمَّـا يُحـاك، فـربَّمـا

يـكـون لأفـكـار الـرَّدَى لَمَـعَـــــانُ

سؤالي الذي ينمو على ثغر أمتي:

أيرضى بأنْ يرعى السَّلامَ «فُلانُ»؟

وكـيف يُراد السِّلْمُ، ممن حـديثُـهم

سِـــبـــابٌ، ونقلٌ كـــاذبٌ ولِعَـــانُ؟

وكـيف نُجـيبُ اللهَ يومَ حـســابه

إذا قـــال: مـــا بالُ الأعـــزَّةِ هانوا؟

بني أمـتي، هذي قـصـيـدةُ شـاعـرٍ

قوافيه ـ من صدق الوفاءِ ـ حِسَانُ

أقـول لكم قـولَ المحبِّ، وإنْ طغى

عَـــدُوٌّ، ونالَ الأُمَّـــةَ الـرَّجـــفَـــانُ:

يَدٌ تحـــمل القـــرآنَ أرفَعُ من يدٍ

عليـــهـــا خـــضـــابٌ من دمٍ، وهَوَانُ

قراءةٌ في وجه امرأةٍ شوهاء

بدتْ بوجهٍ قبيح اللَّونِ محروقِ
وقد علتْ فيه أصواتُ المساحيقِ
وقد جرتْ فيه للأصباغ معركةٌ
عنيفةٌ واعتلى صَوتُ البطاريقِ
لها فمٌ واسعُ الشِّدقين تملؤهُ
أسنانُ غُولٍ فلا تسألْ عن الرِّيقِ
ولا تسلْ عن جبينٍ بارزٍ رسَمَتْ
فيه الخيانةُ تكذيبَ المواثيقِ
ولا تسلْ عن لسانٍ ساءَ منطقُه
إذا تحدَّث ألغى صَرْخَةَ البوقِ
لصوتها غُنَّة شَوهاءُ مؤذيةٌ
كأنَّها قد أُصيبت بالخوانيقِ

---

١٥ / ٦ / ١٤١١هـ.

رَنَت بعينين كالثُّقبينِ قد مُلِئَا

غَدراً، وقد عانتا من شدَّةِ الضِّيقِ

كأنما رُبطتْ أطرافُها، فبدتْ

كعين إبليسَ في جَفْنٍ وفي مُوْقِ

أهدابُها كغصونِ الشَّوكِ أظهرها

فَصْلُ الخريفِ بلا زَيْفٍ وتَزويقِ

بيضاءُ، لكنَّها سوداءُ قاتمةٌ

لمن يراها بعينٍ ذاتِ تدقيقِ

تمشي فتحسب أنَّ الخُبْثَ في جسدٍ

يمشي أمامك مفتوحَ المغاليقِ

حديثُها كذبٌ مَحضٌ، حقيقتُه

مأخوذةٌ من أباطيل الغرانيقِ

تُباع في كلِّ سوقٍ للضلالِ، فلا

تسأل عن التاجر الكذَّاب والسوق

ولا تَسَل عن دنانيرٍ مزوَّرةٍ

وعن عُقودٍ جرتْ من غير توثيقِ

وعن سماسرةٍ باعوا ضمائرهم

وذوَّبوا العقل في نار الأباريقِ

لها على منهج التضليل هَيْلمةٌ

وهيلمان، وقولٌ غير موثوقِ

خبيرة في ادّعاءِ العدل جاهدةٌ

في وَصْفِ آثارِه من غير تطبيقِ

تُبدي خصالاً من الإيمان كاذبةً

وفي مشاعرها إحساسُ زنديقِ

سمعتُ عنها حديثَ المُعجَبين بها

ومَنْ يُلاقون دَعواها بتصفيقِ

سمعتُ عنها حديثَ العاشقين لها

فَاسْتَفْتِ عن عاشقٍ لاهٍ ومعشوقِ

أتيــتُــهــا وظلام الليل يلعنهــا

مما يشــاهد من فِــسقٍ وتَلفــيقِ

أتيــتــهــا فــإذا همِّي يحــاصــرني

كـــأنني طائرٌ في بطن صندوقِ

يا هَمُّ، قــامــستَني ليلي سلكتَ إلى

أعماق نفسي طريقاً غيرَ مطروقِ

مَنْ دلَّ ركــبَك، من أعطاكَ تذكـرةً

على «خطوطِ» الأسى القاسي لتطويقي؟

مَنْ هذه المرأةُ الشَّوهاءُ، أحسبُها

وقد تراءت أمامي، شرَّ مخلوقِ؟

بدتْ أمــامي بسَـمْتٍ لا نظيــرَ له

الوجه مُسْتحدَثٌ والعقلُ إغريقي

أجــابني ســاخــراً مني: أتجــهلُها

هذي العظيـمـةُ ذاتُ الخيل والنُّوقِ

هـذي التـي تتـــغنَّى بـالسَّـــلام ولا
يهــزُّها أنْ ترى مليــونَ مَـسْــحـوقِ
وتدَّعـي أنَّهـــا ترعـى العـــبـــادَ، وكم
مُــجَنْدَلٍ بين رجليــهـــا ومــخنوقِ
هذي التي يعـرض الإعـلامُ صورتَها
فــثـوبُهـــا أَســودُ الأكـمـــام والـزِّيقِ
وبيتُها أبيضُ الجدرانِ، كم عُقِدَتْ
فـيــه اللقـاءاتُ نَقْـضـاً للمـواثيقِ
لهـا جـواسـيـسُـهـا في كلِّ ناحـيـةٍ
فــلا تسلْ عن إشـــاراتٍ وتحـــديقِ
ولا تسلْ عن ســؤالاتٍ مــوجَّـهــةٍ
إلى الضَّـحـــايا وأوراقٍ وتَحـقـيقِ
تغـزو الفـضـاءَ غـروراً، لا تريد به
إلا التـــسـابقَ في مَلءِ الصناديقِ

هذي العظيمةُ ـ يا هذا ـ فأَلجمَني

صـمـتي، وجفَّ لما أدركـتُـه ريقي

بَرِئْتُ منهـا (ولن ترضى (*)) تؤكِّـدُ لي

أنَّ البـراءةَ منهـا، فِـعلُ صـدِّيقِ

(*) انظر سورة البقرة آية: ١٢٠ .

لا تقولوا

لا تقولوا: دَمُ أقصانا جَمَدْ

لا تقولوا:

ذهنُه من شدَّة الهول شرَدْ

لا تقولوا:

نهرنا الجاري رَكَدْ

ساخنُ العزم بَرَدْ

لا تقولوا:

إن جيش الكفر في الأرض احتشَدْ

وعلى الحوض وَرَدْ

وعلى أحلامنا في ساحةِ الأقصى قَعَدْ

لا تقولوا:

الرياض ـ الازدهار ـ ٢٥ / ١٢ / ١٤٢٢هـ.

نفث الساحرُ سحراً في العقَدْ

هبَّت الرِّيح بما لا يشتهي البحَّارُ..

واشتدَّ مع الموج الزَّبَدْ

زمجرَ الباغي ولم يأتِ المَدَدْ

لا تقولوا:

نزلتْ أمتُنا أقسى نزولٍ..

وعدوُّ اللهِ في الأرض صَعَدْ

لا تقولوا:

أسرف المجرم في القتلِ وفي الظلم تمادَى

وإلى قصعَتِنا جيش الأباطيل تنادى

أَبْدَأَ الغاصَبُ فينا وأعادا

لا تقولوا:

صرخ الطفل ونادى.. ثم نادى .. ثم نادى

ثم فاضتْ روحُه في عَتْمَةِ الليلِ وفي القلب كَمَدْ

أقسم الصوتُ الذي أَطلَقَه..

أنَّ الصَّدَى كان ينادي: لا أَحَدْ

لا تقولوا:

عَقَمتْ أمتُنا، واستنسرَتْ فيها بُغاثُ الطيرِ..

والعَزْمُ خَمَدْ

لا تقولوا:

إنَّ شارونَ، ومَنْ شارونُ؟ باغٍ يتبختَرْ

ظالمٌ في جيشِ إبليسَ مسخَّرْ

مدمنٌ يشرب خمراً من دمِ الطِّفْلِ المقطَّرْ

مغرمٌ بالعنف يشتاق إلى رؤيةِ مقتولٍ معفَّرْ

أنا لا أَشتُمُه..

فالشتمُ من عرضِ الذي لا يعرفُ الرحمةَ، أكبَرْ

وهو من أَحقَرِ شَتْمٍ صاغه الإنسانُ أحقَرْ

لا تقولوا:

إنَّ شارونَ على الغرب اعتمدْ

ومضى يحرق أحلامَ العصافيرِ..

ويستنزف خَيْراتِ البَلَدْ

لا تقولوا:

زرع الزارعُ والباغي حَصَدْ

ذهب الأقصى وضاعت قدسُنا منّا وحيفانا ويافا وصَفَدْ

لا تقولوا: حارس الثَّغْر رَقَدْ

أنا لا أنكر أنَّ البَغيَ في الدنيا ظَهَرْ

والضَّميرَ الحيَّ في دوَّامة العصر انصَهرْ

أنا لا أنكر أن الوهم في عالمنا المسكون بالوهم انتشرْ

غيرَ أني لم أزلْ أحلف بالله الأحَدْ

أنَّ نَصْرَ الله آتٍ، وعدوَّ الله لن يلقى من الله سَنَد

لن ينال المعتدي ما يبتغي في القدس..

ما دام لنا فيها وَلَدْ

أنا مَسْرَى نبيِّكم

رسالة الأقصى إلى الأمة الإسلامية

طَفَح الكيلُ يابني الإســـــلامِ
واســتــقــرَّ العــدوُّ فَــوْقَ حُطامي
وسـرى الحـزنُ والأسى في عـروقي
وشكتْ مــقلتي جــفــاءَ منامي
يُقِبلُ الفـجـر ضـاحكاً، وهـو عندي
يـتـلـظَّـى بـجـــــــذوةِ الآلامِ
كـيف باللهِ، تُبـصـر العينُ فـجـراً
فـي دياجـيـــر ليلنا المتــرامي؟
كـيف تحلو الحـيـاةُ في نفسِ حُـرٍّ
دارُه أصــبــحتْ مَــقَــرَّ اللِّئــام؟

الرياض ـ الطائف ـ ١ / ٤ / ١٤٢٣هـ.

فَـــــــرَّ مـن داره فلـم يَلْـقَ إلاَّ

جُـــثَثَ الأبريـاءِ تحت الرُّكـــام

قــتلوا طفلَه الصــغــيــرَ، وثَنَّوا

بفـــتـــاةٍ، وثلَّثـــوا بغـــلامِ

كــيف يرضى فــؤادُه، وهو يمشي

في دروبٍ مـــزروعـــةِ الألغَـــامِ؟

كــيف تغــفـــو عينٌ ترى كلَّ يومٍ

وجـهَ شـارونَ كـالحـاً فـي الزِّحـامِ؟؟

يُرسل البسـمـةَ القبـيـحـة سَـهْـمـاً

يتلظَّى بشـــوقـــهِ للخـــصـــامِ

عـاث في سـاحـتي الكريمةِ قَتْـلاً

وســقـى الأبرياءَ كــأسَ الحِــمَــامِ

كيف أرضى وسـاحـتي في عـذابٍ

وفلسطينُ كلُّهـــا في ضِـــرَامِ؟؟

كلَّ يـومٍ أرى دمـــاءَ قـــتـــيل

وأرى قـــسـوة وكـــسـر عظام

وأرى البـــاكـيـــات حـــول شظايا

مـــزَّقَتْ جـسمَ فـــارسٍ مـقـــدامِ

وأرى ألـفَ مـنـزلٍ، هـدَّمـــــوهـا

قـــاتلَ اللهُ قَـــسْـــوَةَ الهـــدَّام

اســـألوني عن الشَّـــبـــاب، لماذا

واجـهـوا المعـتـدي بنَسْفِ الحـزامِ؟؟

اســألوني مـاذا تعـاني حَـمَـاسٌ

وتعـــاني كـــتـــائبُ القـــسَّـــامِ؟

اسـألوني، فـالمعـتـدي مـسـتـبـدٌ

مظلمُ الصَّـدْرِ، مـغـرَمٌ بالصِّـدامِ

بلغ الظلمُ مُنْتَـــهـــاه، وضـــاعتْ

فـي دروبي مـــــآثرُ الأَقـــــدامِ

أنا مَسْرَى نبيِّكم، لستُ أنسى
ليلةً لونُها بديعُ الظَّلامِ
يوم صلَّى محمَّدٌ في رحابي
بالنبيِّين، يا له من إمامِ
لم أزلْ أذكرُ البُرَاقَ تَسَامى
يا بقلبي إشراقَ ذاكَ التَّسامي
حينها، صرتُ لا أرى غير نورٍ
يتجلَّى وراءَ نَدْفِ الغَمَام
أنا مسرى خير العبادِ، وعندي
شاهدُ الحقِّ يا بني الإسلامِ
أَسمِعوني لحنَ الجهادِ، فشوقي
في ترانيمِ لحنهِ، وهُيامي
ما قوانينُ عصرنا؟، لا تَسَلْني
يا سؤالي، ولا تَلُمْ يا مَلامي

صـــاغـهـــا الأقـويـاءُ في جُنحِ ليلٍ
جـهـل البَـدْرُ فـيـه مـعنى التَّـمـام
سكبـوا الخـمـرَ في الكؤوس، فلمـا
شـــربوها جَنَتْ على الأحـــلامِ
أنكروا الفـجـر ضـاحكاً للروابي
مـثلمـا ينكر الضُّـحَى المُتـعـامي
للقـــوانينِ ضـــجَّـــةٌ في زمـــاني
روَّجـــتْـــهـــا وســـائلُ الإعـــلام
يتلظَّى بهـا الضـعـيفُ، وفـيـهـا
يـجـــــدُ الأقـــــويـاءُ رَفْعَ المَـلامِ
رُسِـمَتْ لوحـةٌ من القُـبح، فـيـهـا
بـانَ وَجْـــهُ المغـــتـــابِ والنمَّـــامِ
وبدتْ صـفـحـةٌ من الظلم، فـيـهـا
أثـرٌ مـن تحـــــامُـلِ الأقـــــلامِ

يا قـوانينَ عـصـرنا، مـا رأينا

منـكِ إلاَّ تـطـاوُلَ الأقـــــــزام

ورأينا فـيكِ انتـهـاكـاً صـريحـاً

لحـقـوق الشـيـوخ والأيتـامِ

تتـجلَّى فـيكِ العـادلةُ حِـفظَاً

لحـقـوقِ القِسِّـيسِ والحـاخـامِ

وتـظلّين رمـــزَ ظلمٍ وجـــورٍ

حين تبكي ليلى ويصـــرخ رامي

يا قـوانين عـصـرنا، كيف تحـمي

راجـمـاتُ الشِّـقـاقِ صَـرْحَ الوئامِ

كـيف يغـدو مـسـتنقعُ الماءِ نبـعـاً

يرتوي من مَـعـينِه كلُّ ظامي؟

كـيف تُرجى مَـوَدَّةٌ من حـقـودٍ

قلبُـهُ مِـجْـمـرٌ لنار انتـقـامِ؟

يا قـوانينَ عـصـرنا، يا غـروراً

من عـدوٍ أمـاطَ كلَّ لِثَـامِ

يا غـرورَ الإنسانِ، أَثْخَنْتَ عصري

بجـراح الإعـراضِ والإحـجـامِ

أين يغـدو المسـتكبـرون، لماذا

غَـفِلوا عن تـقلُّبِ الأيَّام

كلُّ مـا ردَّدوه وهْـمٌ، وإنَّـا

قـد كـبـرنا عن هذه الأوهامِ

*****

يا بني أمـتي سـلامٌ عليكم

ليتَ شعري، أتسمعون سلامي؟!

ليت شعري، أما سمعتم نداءً

من وراءِ الشـهـورِ، والأعـوامِ؟!

لستُ أدري من أين أبدأ قـــولي

وبأيِّ اللُّغـــاتِ أُلقي كـــلامي

لغتي أصبحت من الحزنِ ثَكلى

والقوافي مجروحةُ الأنغام

حَمحَمَتْ خَيْلُنا الأصائلُ تبكي

حـــالنا بين ذِلَّةٍ وانهـــزامِ

أسمعَتْنَا من الصَّهيلِ بكاءً

ناطقاً عن فؤادها المُستَهام

أشعلَتْ ركضَها، ولكنْ دَهاها

خوفُ فُرسانها من الإقدام

هالَها ما رأتْ من الذُّلِّ فينا

فبكتْ بُؤسَ سَرْجها واللِّجام

أينَ منها المُبادرونَ، إذا ما

قالت الحربُ ما تقولُ «حَذَامِ»؟؟

أنا مـسـرى نبـيِّكم، فـاعـذروني

إنْ رأيتم مـواجـعي في احـتـدامِ

يا قلوبَ المليـارِ، مـا زلتُ أخـشى

أن تموتَ الزهورُ في الأكـمـامِ

إنّ سَطْراً في دفـتـر الكونِ يُغني

عن مـئـاتِ الأبراجِ والأهرامِ

يا بني أمـتي، لكم خـيـرُ صـرحٍ

شـامخٍ بين زمـزمٍ والمقـامِ

ولـكـم مَـنْـبَـعٌ نـقـيٌّ تجـلَّـى

بين طهَ والحِـجْـرِ، والأَنْعَـامِ

صـوتُ أمجـادكم يُنادي، أَفـيـقـوا

لا يَفُلُّ الحُسَامَ غـيـرُ الحُسَامِ

إنْ خَـفَـضْـتُم رؤوسكم لـلأعـادي

فَـتَـحـرَّوا مَـشَـارِطَ الحـجَّـامِ

في دروب العُــلاَ صِـعَــابٌ، ولكنْ

يتـخطَّى الصِّـعـابَ كلُّ عِـصـامي

ومن العـــار أن تكونَ هُمَـــامـــاً

وتراكَ الأحـداثُ غَـيْـرَ هُمَـامِ

أنا مَـســرَى نبـيِّكم، والليـالي

شـــاهداتٌ أنِّي عَظيمُ المقـــام

إنْ غَـفَلتُم عني فـعندي سـهـامٌ

من دعـائي، تُلْقَى وراءَ ســهـامِ

سـوف أدعـو إلى الشـموخ وأَبقى

فَـــوقَ مـــعنى الظنونِ والأوهامِ

أثقلَت كـاهلي القـوانينُ ظُلمـاً

غـيـرَ أني أعـدَدْتُ صَـبْـرَ الكِرامِ

يا قـوانينَ عـصـرنا، كـيف نرجـو

منكِ عَـدْلاً، وأنتِ رَمـزُ الخـصـامِ؟

نحن أهلُ السلامِ ـ والله ـ لكنْ

لم نجد مَنْ يصون معنى السَّلامِ

اعذروني إذا قَسَوتُ عليكم

فأمامي مَصارعُ الأقوامِ

شَرٌّ ما يصنَعُ العبادُ، نظامٌ

في قوانينهِ انتهاكُ النِّظامِ

عُشُّ الضحايا

طائراتُ الرُّعْب، مـــاذا تصنع
فــوق أطفـــالٍ صـــغـــارٍ تَرضَع؟
ولمـــاذا انـــطـــلـــقـــت نـــاقـــلـــةٌ
ورمـى عُشَّ الضـــحـــايا مِـــدْفَعُ؟
ولماذا عَـــــرْبَدَ الجـــــيشُ الذي
وجـهُـه مِنْ وجـهِ صـمـتي أَبْشَعُ؟
أَوَمـــــا في الدُّولِ الكبـــــرى فمٌ
يـذكـــــــــــر الحـقَّ ورأيٌ يَـرْدَعُ؟
أيُّهـــا العـــالَمُ يا مـــســـتـــرســـلاً
فـي الـقـــــــرارات الـتـي لا تَنـفَـعُ
إنَّ تَنمـــيق البـــيـــاناتِ ومـــا
يصنع العُـــدوانُ لا تجـــتـــمع

الرياض ـ حي الورود ـ ٢٧ / ٢ / ١٤٢٢هـ.

كُــرَةُ الأرضِ التي نَحــيــا علي

ظهــرها مما تُعــاني تُصَــدَعُ

فــوقَــهــا تســري أباطيلُ الهــوى

وطبــول الحــرب فــيــهــا تُقْــرَعُ

يا دُعَــاة الأمن والعــدلِ مــتى

شَـمْـسُـهـا فـوق الروابي تسطعُ؟

عندكم تُلْقَى البــيــاناتُ وفي

ســاحــةِ الأقــصى تموت الرُّضَّعُ

كــيف يحــمــيني بيــانٌ صــادرٌ

مــاله عند عــدوِّي مــوقعُ؟!

عندنا قَــتلٌ وفي إعــلامكم

صُــورٌ تُرْوَى وأخــرى تُطبَعُ

أيهــا العــالم هذا الصــمت عن

ظلم من يظلم صــمت مُــوْجِعُ

كن كـمـا شـئت فـمـا زلنا إلى

ربنا في كل حـــــالٍ نفـــــزَعُ

إنه العـــدلُ على مـــيـــزانه

قـــــامتِ الأرض وطاب المَنْبَعُ

يا قُـــدس

«رحلة العطاء من الرياض إلى القدس»

«بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى وشائج لا تنقطع»

مـا كلُّ مَنْ نطقـوا الحـروفَ أبانوا
فلقـــد يَذوبُ بما يقـــولُ لســـانُ
لغـــة الوفـــاءِ شـــريفـــةٌ كلمـــاتُهـــا
فـيـهـا عن الحبِّ الأصـيـل بَيـان
يسمو بها صدقُ الشعور إلى الذُّرى
ويزُفُّ عِطْرَ حـروفـهـا الوجـدانُ
لغـةٌ تَرَقْـرَقَ في النفـوس جمـالُـها
وتـألَّـقتْ بجـــــلالـهـــــا الأذهـانُ
يجـري بهـا شـعـري إليكم مـثلمـا
يجـــري إلى المتـــفـــضِّل العِـــرْفـــانُ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٣ / ١ / ١٤٢٢هـ.

لغةُ الوفاء، ومَنْ يجيد حروفَها

إلا الخبير الحاذق الفنَّان؟

أرسلتُها شعراً يُحاط بموكبٍ

من لهفتي، وتزفُّه الألحانُ

ويزفُّه صدقُ الشعور وإنَّما

بالصدق يرفع نفسَه الإنسانُ

أرسلتُ شعري والسَّفينةُ لم تزلْ

في البحر، حار بأمرها الرُّبَّانُ

والقدس أرملةٌ يلفعها الأسى

وتُميت بهجةَ قلبها الأحزانُ

شلاَّلُ أَدْمُعِها على دفَقاته

ثار البخار فغامت الأجفانُ

حسناءُ صبَّحها العدوُّ بمدفعٍ

تَهوي على طلقاته الأركانُ

أَدْمَى مَحاجرَها الرَّصاصُ ولم تزلْ

شـمَّـاءَ ضـاق بصـبـرهـا العُـدوان

أَلْقَى إليـهـا السَّـامـريُّ بعـجله

وبـذاتِ أَنـواطٍ زَهَـا الشَّـيْطَـانُ

نَسي المكابرُ أنَّ عِـجْلَ ضـلالِه

سـيـذوب حين تَمَـسُّـه النِّيـرانُ

حسناءُ، داهمهَـا الشِّـتـاءُ، ودارُها

مـهـدومـةٌ، ورضـيـعُـهـا عُـريانُ

وضَـجـيج غـاراتِ العـدوِّ يَزيدها

فَـزَعـاً تَضَـاعف عنده الخَـفـقَـانُ

بالأمسِ ودَّعـهـا ابنُهـا وحَليلُهـا

وابنُ أخـتـهـا وصـديقُـه حـسَّـانُ

واليـوم صـبَّـحتِ المدافعُ حَـيَّـهـا

بلهـيـبـهـا، فـتـفـرَّق الجـيـرانُ

بـــاتـــت بـــلا زوجٍ ولا إبـــنٍ ولا

جـــارٍ يَصـــون جـــوارَها ويُصَـــانُ

يا ويحـــهـــا ملكت كنوزاً جـــمَّـــةً

وتبـيت يعـصـر قلبـهـا الحـرمـان

تَستطعم الجارَ الفقـيـرَ عشـاءَها

ومـتى سـيُطعم غـيـرَه الجَـوْعَـانُ؟

صـارت مـحطَّمـةَ الرَّجـاء، وإنَّمـا

برجـــائه يتـــقـــوَّت الإنســـانُ

يا قـدسُ يا حـسنـاءُ طال فـراقُنا

وتلاعـــبتْ بقلوبنا الأشـــجـــانُ

من أين نـأتي، والحـــواجـــزُ بيننـا:

ضَـــعفٌ وفُـــرقَـــةُ أُمَّـــةٍ وهَوانُ؟

من أين نـأتي، والعـــدوُّ بخـــيله

وبرَجْله، مـــتـــحـــفِّـــزٌ يَقْظَانُ؟

ويَدُ العُــروبةِ رَجْــفَــةٌ ممدودةٌ

للمــعــتــدي وإشــارةٌ وبَنانُ؟

ودُعــاةُ كلِّ تقــدُمٍ قـد أصـبـحـوا

مــتــأخــرين، ثيــابُهم أَدْرَانُ

مــتــحــدِّثون يُثَــرثِرُون، أشــدُّهم

وعــيــاً صــريعٌ للهــوى حَــيــرانُ

رفــعــوا شــعــارَ تقــدُّمٍ، ودليلُهم

لينينُ أو مِــيــشــيلُ أو كــاهانُ

ومن التــقــدُّم مــا يكون تخلُّفــاً

لــمَّــا يكون شــعــارَه العــصــيــانُ

لن يُهـزم البــاغي بمثل فــسـوقــه

فَــبــسُــمِّــه لا يُقــتل الشــعــبــانُ

أين الذين تلثــمــوا بوعــودهم

أيــن الــذيــن تــودَّدوا وألانــوا؟

لما تزاحمت الحوائجُ أصبحوا

كرؤى السَّراب تضمُّها القِيعانُ

كرؤى السَّرابِ، فما يؤمِّل تائهٌ

منها، وماذا يطلب الظمآنُ؟

ياقدس، وانتفض الخليلُ وغَرَّةٌ

والضِّفتان وتاقت الجولان

وتلفَّتَ الأقصى، وفي نظراته

أَلَمٌ وفي ساحاته غَلَيانُ

يا قُدس، وانبهر النِّداءُ ولم يزلْ

للجرح فيها جَذْوةٌ ودُخانُ

يا قُدس، وانكسرتْ على أهدابها

نَظَراتُها وتراخت الأَجفانُ

يا قُدس، وانحسر اللّثام فلاحَ لي

قمرٌ يدنِّس وجهَه استيطانُ

ورأيتُ طوفـانَ الأسى يجـتـاحُـهـا

ولقــد يكون من الأسى الطوفــانُ

كـادت تفـارق مَنْ تحبُّ ويخـتـفي

عن ناظريهــا العطف والتَّــحنانُ

لولا نَسـائمُ من عطاءِ أحــبَّــةٍ

رسـمـوا الوفـاءَ ببـذلهم وأعـانوا

سَعِـدَتْ بما بذلوا، وفـوقَ لسـانهـا

نَـبَتَ الـدُّعــــاءُ وأَورَقَ الـشُّكـرانُ

لكأنني بالقـدس تسـأل نفـسَـهـا

من أين هـذا الهــاطلُ الهَـتَّــانُ؟

من أين هـذا البـذلُ، ما هـذا النَّدَى

يَهــمي عليَّ، ومَن هم الأعــوانُ؟

هذا سـؤال القـدس وهـي جـريحـةٌ

تشكو، فكيف نُجـيب يا سَلْمــانُ؟

ستقول، أو سأقول: ما هذا الندي

إلاَّ عطاءٌ ساقه المَنَّانُ

هذا النَّدى، بَذْلُ الذين قلوبهُم

بوفائها وحنانها تَزْدَانُ

أَبناءُ هذي الأرض فيها أشرقتْ

حِقَبُ الزمان، وأُنزِلَ القرآنُ

صنعوا وشاح المجد من إيمانهم

نعم الوشاحُ ونِعْمَتِ الألوانُ

وتشرَّف التاريخ حين سَمَتْ به

أخبارُهم، وتوالت الأزمانُ

في أرضنا للناس أكبرُ شاهدٍ

دينٌ ودنيا، نعمةٌ وأَمانُ

هي دوحةٌ ضَمَّ الحجازُ جذورَها

ومن الرياض امتدَّت الأَغصانُ

الأصل مكةُ، والمهـاجَـرُ طَيْـبـةٌ

والقـدسُ رَوْضُ عَـراقـةٍ فَـيْنَانُ

شـيم العـروبة تلتـقي بعـقـيـدةٍ

فـيـفـيض منهـا البَـذْل والإحسـان

للقـدس عُـمقٌ في مـشـاعـر أرضنا

شـهـدتْ به الآكـام والكُثْـبـانُ

شـهـدتْ به آثارُ هاجـرَ حـينمـا

أصـغتْ لصـوت رضـيـعـهـا الأكـوانُ

شهدت به البطحاء وهي ترى الثرى

يهـتـزُّ حـتى سـالت الخُلْجـانُ

ودعـاءُ إبراهيم ينشـر عطره

في الخـافـقين، وقلبُـه اطمـئنان

هذي الوشـائج بين مـهـبط وحـينا

والمسـجـد الأقـصى هي العنوانُ

هو قِـــبلةٌ أُولى لأمـــتنا التي

خُـتـمت بدين نبـيِّـهـا الأديانُ

أو لم يقل عـبـدالعـزيز وقـد رأى

كـيف التـقى الأحـبـار والرُّهبـان؟

وأقـام بِلْفُـورُ الهـيـاكل كلَّهـا

للغـاصـبين وزمـجـر البُـركـان

وتنمَّـر البـاغي وفي أعـمـاقـه

حـقـدٌ، له في صـدره هَيَـجـانُ

وتقـاطرتْ من كلِّ صَـوْبٍ أَنْفُسٌ

منهـا يفـوح البَـغْيُ والطغـيـانُ

وفدوا إلى القدس الشريف، شعارهم

طَرْدُ الأصـيل لتـخلوَ الأوطان

وفـد اليـهـود، أمـامَـهم أحـقـادُهم

ووراءَهم تتـحـفَّـزُ الصُّلبـان

أو لم يقل عبدالعزيز، وذهنُه

متوقدٌ، ولرأيه رُجْحَانُ؟

وحُسام توحيد الجزيرة لم يزلْ

رَطْباً، يفوح بمسكه الميدانُ

في حينها نَفضَ الغُبارَ وسجَّلَتْ

عَزَماتِه الدَّهناءُ والصُّمَّانُ

أَوَ لم يَقُلْ، وهو الخبيرُ وإنما

بالخبرةِ العُظمى يقوم كيانُ؟

مُدُّوا يدَ البَذْلِ الصحيحةَ وادعموا

شعبَ الإباءِ فإنهم فُرْسَانُ

شعبٌ، فلسطينُ العزيزةُ أنبتت

فيه الشموخ فلم يصبه هوان

شعبٌ إذا ذُكر الفداءُ بَدا له

عَزْمٌ ورأيٌ ثاقبٌ وسنانُ

شعبٌ إذا اشتدَّت عليه مُصيبةٌ

فالخاسران اليأسُ والخُذلانُ

لا تُخرجوهم من مَكامنِ أرضهم

فخروجُهم من أرضهم خُسران

هي حكمةٌ بدويَّة ما أدركتْ

أبعادَها في حينها الأذهانُ

يا قُدسُ لا تَأْسَي ففي أجفاننا

ظِلُّ الحبيبِ، وفي القلوب جِنانُ

مَنْ يَخدم الحرمين يأنَفُ أنْ يرى

أقصاكِ في صَلَفِ اليَهود يُهان

يا قدسُ صبراً فانتصاركِ قادمٌ

واللِّصُّ يا بَلَدَ الفداءِ جَبَانُ

حَجَرُ الصغير رسالةٌ نُقِلت على

ثغر الشُّموخ فأصغت الأكوان

يا قـدسُ، وانبـثق الضـيـاء وغـرَّدتْ

أَطيـــارُهـا وتـأنَّقَ البـــســـتـــانُ

يا قُـدس، والتفـتتْ إليَّ وأقسـمت؟

وبـــربـــنـــا لا تحـــنَـــثُ الأيمـــانُ

والله لن يجـتـــازَ بي بحـــرَ الأسى

إلاَّ قـلـوبٌ زادُهـا الـقـــــــــرآن

من جعفر الطيَّار إلى نَصْر جرَّار

«نَصْر خالد إبراهيم جرَّار، ترك الدنيا على ظهر حصان البطولة، منطلقاً إلى ربِّه بعد بَتْر قدميه ويده اليُمنَى، حيث وجدوا رأسه مفصولة عن جسده تحت ركام «جِنينِ» البطولة في فلسطين، ربما يقدِّر الله سبحانه وتعالى ـ ونسأله أن يقدر ـ أن يلتقي جعفر الطيَّار صاحب اليدين المبتورتين في «مؤتة، بنَصْر جرَّار صاحب القدمين المبتورتين في «جنين»، يلتقيان هناك حيث يطير جعفر بجناحيه.

• تَســـاؤل:

ما هذا النور الساطعُ، ما هذا النورْ؟!

ما هذا النور الساطع يا عينَ الزَّمنِ الآتي

من أين تدفَّق .. كيف تألَّق حتى أصبح يَسرقُ نظراتي

ويحرِّك ساكنَ نَبضاتي

الرياض ـ الازدهار ٢٦ / ٦ / ١٤٢٣هـ.

ويجمِّع شاردَ خَطَراتي؟!

من أيِّ جهاتِ المَشْرقِ أَشْرق هذا النورْ

ولماذا أشعر أنَّ الأرض تَدُورْ

وأرى الأعوامَ تضيق مساحتُها..

فكأنَّ الأعوامَ شهورْ

ولماذا أشعر أنَّ التاريخ تَلَمْلَمَ حتى..

أصبح كلماتٍ في بِضْعِ سطور

ما هذا النور الساطع، ما هذا النور؟!

من أين أتاني، وأنا أترصَّد ثَغَراتٍ في جيش الرُّومْ

ورياحُ المعركةِ الكبرى، تتقيَّأُ حَرَّ سَمُومْ

والحربُ تُزَمجرُ، تَلفَحُ وَجهَ الراحةِ

تقعدُ وتقومْ؟!

والخيلُ تخوض النَّقْعَ، وفي الأنهارِ الحمراء تعومْ

ما هذا النور الساطعُ، ما هذا النور؟!

يا لُغَةَ الأحداثِ أجيبي

من أين أتاني، كيف أضاءَ دروبي؟

ولماذا أقبل يَصرفُ وجهَ غروبي؟

يُسمعني ـ وهو بعيدٌ ـ خَطْوَ قريب؟

يا لغة الأحداث أجيبي

● تفاصيل:

«من أنتَ؟»، سمعت سؤالاً يحمل لغةَ الإصرارْ

من أنتَ؟، وثار الإعصارْ

من أنتَ؟

و«مُؤْتَةُ» تشهد أنَّ كؤوس الموتِ تُدارْ

الرَّاية عندي الآنَ فلا عاشَ الكفَّار

جيشٌ جرَّارْ..

يَزْحفُ بالرَّمْل وبالأحجارْ

من أنتَ؟

و«مُؤتَةُ» تهتف باسمي ليل نهارْ

فلديها من جَسَدي آثارْ

وأنا جعفرُها الطيَّارْ

الحربُ تَمُدُّ حبائلَها وأنا أتلقَّى الأخطارْ

الرَّايةُ عندي ـ الآنَ ـ فلا عاش الكفَّار

اليمنى بُتِرتْ «يا ستَّارْ»

لا بأسَ.. ستحملُها اليُسرَى فأنا المغوارْ

اليُسرَى بُتِرَت «يا ستَّارْ»

لا بأس.. سيحملها صدري فأنا المغوارْ

وضَممَتُ الرايةَ ضَمَّ المشتاقْ

وجنودُ الرُّوم تَسُدُّ الآفاقْ

ورماحٌ تخترق صدوراً .. وسيوفٌ فوق الأعناقْ

«الرَّايةُ» لن تسقط أبداً، «مَنْ يحمل عني الرَّايةْ»؟؟

أبشر يا جعفرُ، هاتِ الرَّايةْ

هذا ابنُ رواحةَ يحتضن الرَّايهْ

ويفتَّش عن أسمى غايَةْ

وهنالك جعفرُ ما زال يدورْ

يتساءل ـ والحربُ تدورْ ـ

ما هذا النور الساطعُ، ما هذا النورْ؟!

وأتاه الصوتُ قوياً، كالرَّعد القاصفْ

لـمّاحاً كالبرقِ الخاطفْ

ونديّاً كالغصنِ الوارفْ

«النور الساطع يا جعفرُ من أرضِ الإسراءْ»

فهناك ملاحمُ تجري، وإباءْ

وهناكَ بطولاتُ الأبناءِ يُباركُها الآباءْ

وهناك رجالٌ يقتحمون الموتَ على «زَغْرَدَةِ» نساءْ

وهنالك غاراتٌ هَوْجاءْ

وهنالك أَنْهارُ دماءْ

عَمَّن تتحدَّثُ يا راوي الخبر الأسودْ؟؟

أتحدَّثُ يا جعفر عن جيش يهودٍ عربَدْ

سَلَبَ الأقصى، أَبْعَدَ، شرَّدْ

وعلى قَتْل الطفلِ تعوَّدْ

«جَيشُ يهودْ؟؟!»

هل تعني إخوانَ قرودْ؟!

هذا خَبَرٌ يُدْمي القلبَ، وربِّ الناسْ

كيف تركتم أرض المَحْشَرِ للأنجاسْ؟!

مَهْلاً يا جعفرُ لا تجـزعْ فشموس بطولتنا تَسْطَعْ

النور أتاك من الأقصى ورمـاحُ عزائمنا تُشـرَعْ

يا جعفرُ يا ابنَ أبي طالبْ:

النورُ أتاك من الأقصى من شعب الهمَّةِ والواجبْ

من أُمٍّ تَشْـرَبُ دمعتَهـا وتجهِّـز زاداً لمُحـارِبْ

يا جعفرُ يا طيَّارْ:

النُّور تدفَّق من أشلاءِ فتىً مِغْوارْ

لا يخشى الأخطارْ

بتروا قدميهِ فَطَارْ .. قطعوا يُمْنَاهُ فثارْ

أَنْبَتَ في موضع قدميهِ الإصرارْ

رجموه بألفِ قذيفةِ نارْ ... دفنوه بأنقاض الدَّار

لكنَّ الصَّرْحَ الثابتَ لا ينهارْ

«نَصْرٌ» يا جعفرُ يا طيَّارْ «نَصْرٌ جرَّارْ»

هذا اسمُ فتى الأخطارْ

جرَّ الأعداء إلى النَّــارْ هَتَك الأسـتارَ عن الأشرارْ

بعـــــثَ الأنـــــــوارْ وتجلَّى وجهاً قمريّاً من غيرِ إطارْ

«نَصْرٌ»، أرأيتم أعظم من هذا النَّصْرْ؟

أَنْ يُشرِقَ وجهٌ في ظُلمة قَبْر

أنْ يطلع قمرُ الأمل الباسمِ في ليلةِ قَهْر

أنْ تُورق أغصانُ الهمَّةِ في صحراءٍ قَفْر

«جعفرُ طيَّار، نَصْرٌ جرَّارْ»

ما رأيُكَ يا ابنَ أبي طالبْ؟

ما رأيُك يا خيرَ مُحاربْ

يا من علَّمَ مُؤتَةَ معنى الهمَّهْ

يا من تَرَك السَّفْحَ حزيناً، ومَضَى يُشبعُ نَهَمَ القمَّهْ

يا من أطلقَ خيلَ الفجرِ ومزَّقَ عنها حُجُبَ الظُّلْمَهْ

ما رأيُكَ يا بطلَ الأُمَّهْ؟؟

أصواتُ أذانٍ تتعالى في كلِّ مكانْ

تستمطر غيْثَ الإيمانْ

وتلاوَةُ آيِ القرآنْ

تغسل ما عَلِقَ بثوبِ الحقِّ من الأَدْرانْ

ولسان الأقصى يهتف «يارحمنْ»

وانكشفت حجُبُ الأعوامِ الألفِ، ونصفِ الألْفْ

وتردَّدَ في الآفاقِ صدى صوت الطيَّارْ:

من أرضِ «مُـؤْتَةَ» من عـزمي وإصـراري

لكَ التـحـيـة يا نصـرُ بنَ جـرَّارِ

من أرضِ مـؤتةَ، والميـدانُ مـحـتفلٌ

بفـارسٍ من بني الإسـلام مِـغْـوارِ

من ها هنا وخـيـولُ المجد راكضـةٌ

والنَّقْعُ ينشَقُّ عن أضـواءِ بتَّـار

والبـحـرُ يحلفُ أنَّ الُّلجَّةَ انشطرتْ

شطرين، تُنبئ عن إقـدامِ بحَّـار

أزفُّ روضَـةَ إِجـلالٍ مـبـاركـةً

بما حـوتْ من ينـابيعٍ وأنَهـار

أزفُّـهـا روضـةً للحبِّ يانعـةً

يفـوح منهـا شـذا حـبِّي وإكـبـاري

إلى «جنِينَ» التي صاغتْ مَلاحمَها

وأرسلتْـهـا إلينا فَـيْضَ أنوار

إلى المغـاوير من أبنائهـا صـمـدوا

صـمـودَ مـحـتـسبٍ للأجـرِ صَبَّـار

يا نَصْرُ ياوارثَ الأمجادِ، ما حُمِلَتْ

إليكَ إلاَّ عـلـى أكـــتـــافِ أَبرارِ

بيني وبينَك مـيـدانُ الجـهـادِ، ومـا

أغـلاه من نَسَبٍ يسـمـو بـأحـرارِ

مـا مـاتَ مثلكَ يا نَصْرَ الإباءِ، وَهَلْ

يموتُ شَـهْمٌ يبـيع الـرُّوحَ للبـاري؟!

الطريق إلى الأقصى

انفــري يا قــدسنا واســتنفــري

وعلى دوّامــة الجــرح اصــبــري

وانفــضـي كـفّـيكِ ممَّن غَــدروا

وبتــأييــد الإلهِ اســتــبــشــري

يا عــروســاً زفَّــهــا الليل إلى

غــابة البُــؤسِ وكـهف الضَّـجَـرِ

يا فــتــاةً حــرَّةً مــا وجــدتْ

فــارســاً يحــمي جَــلالَ الخَـفَـرِ

أُخــذت غــدراً وبيــعتْ جَــهْــرَةً

لبني صــهــيــونَ بَيْعَ الغَــرَرِ

ها هم البــاعَــةُ قـد ســاروا على

درب صــهــيــونَ إلى المُنحــدَرِ

ها هم البـــاعَـــة في أيديهـــمـــو

غـــصنُ زيتـــونٍ كـــئـــيبُ المنظرِ

ركـــبـــوا متن هواهم، ومـــضـــوا

يخـفـضـون الـرأس للمـسـتـعـمـر

انظري يا قـــــدسُ في أشكالهم

أيُّ فـــــرقٍ بينهم في الصُّـــــوَرِ؟!

انـظري يـا قـــــــدسُ، هـذي دولـةٌ

وُلدتْ فـــــاقـــــدةً لـلبـــــصـــــرِ

مـــــا لهـــــا كفٌّ ولا رِجْـلٌ ولا

مـــقلة تبـــصـــر وجـــهَ الخطرِ

دولـةٌ في جـــيـــدهـا حـــبل الرَّدى

فُـــتِلَتْ رُمَّـــتُـــه من سَـــقَـــرِ

صُنعتْ في مـصنع الغـربِ فـمـا

هـي من بـكرٍ ولا من مُـــضَـــرِ

*****

أيُّهـا السـائل عـمـا قـد جَـرَى

لا تـسـلْ عـن طـائـرٍ لـم يَـطِـرِ

لا تسلْ عن أمـــةٍ قـــد غـــرقت

في هَوَى بائعـــهـــا والمشـــتـــري

لا تَسَلْ عن فـــاعلٍ تُبـــصـــره

إنما عن فـــاعلٍ مـــســـتـــتـــرِ

كَـبُـرَ الوهم، وقـومي سـافـروا

في دروب الوهم أقـسى سـفـرِ

آهِ يا مـــركـــبـــةً تائهـــةً

آهِ يا غُـصناً حـزينَ الثـمـرِ

هل خَـلاَ الدَّرْبُ من الساعي إلى

نُصْـــرَةِ الحقِّ ودَفعِ الضَّـــرَرِ؟؟

أيهـا الســائلُ، هل أبصـرتني

وأنـا أرفـع كـفَّ الحَـــــــذَرِ

وأنا أنذر قـــومـــاً غـــفلوا

وتمـاروا ـ ويحَـــــهم ـ بالنُّذُرِ

أيهـا الســائل خُـذْ مَنْ شِـئْتَ مِنْ

أهـــلِ أَوبـــارٍ وأهـــل المَـــدَرِ

خُـذْ طُغـاةَ القـوم ممَّنْ شـربوا

قَـــهْـــوَةَ الذُّلِّ وشـــايَ الخَـــدَرِ

خُـذْ طُغـاةَ القـوم ممَّنْ خـضـعـوا

وأضـــاعـــوا أمـــتي بالهَـــذَرِ

خُـذْ طُغـاةَ القـوم ممَّنْ حطَّمـوا

جـبـهـة الشكر بسـيف البَطَرِ

خُـــذْ طُغـــاةَ القـــوم ممَّنْ دفنوا

مـا مـضى من عـزِّنا في الحُـفَـرِ

خُـذْ طُغـاةَ القـوم ممَّنْ وقَّـعـوا

ورق التـسليم للمـسـتـعـمـرِ

خُـذْ طُغـاةَ القـوم وامنحني فـتىً

يافـعـاً يعـزف لحنَ الحَـجَـرِ

أبغني طفـلاً يُريني مـا مـضى

من جـهـاد الأمَّـة المزدهرِ

قُل لمن باعـوا: خـسـرتم بيـعَكم

وتقـاسـمـتم رداءَ الخَـوَرِ

قل لهم: إنا على مـبـدئنا

لم نزلْ نسـقي جـذوع الشَّـجَـرِ

سل ظلام الليل عن مـشـعلنا

وعن النجم وضَـوءِ القـمـر

سل جنون البـحـر عن همّـتنا

عن بقـايا مـوجـه المنحـسـر

سل حـراءَ الخـيـر عن منهـجنا

عن صـفـاء النَّهـر بعـد الكدَرِ

عن تباشير صباحٍ لم يدعْ

لدياجير الهوى من أَثَرِ

كانت الأرضُ جفافاً موحشاً

فغسلنا جَدْبَها بالمطرِ

نحن خضنا لجَّةَ البحر على

منهج الحقِّ وهَدي السُّوَرِ

نحن أمهرُنا المعالي دَمَنا

وفتحنا بابَها للبشرِ

ورفعنا ـ سَحَراً ـ صوتَ الهدى

آهِ ما أجملَ صوتَ السَّحَرِ

عندما نادى بلالٌ خشعتْ

جَنَبات العالم المنبهرِ

أيها السائلُ لا تجزَعْ وقُلْ

لقلوب الوالهينَ: اصطبري

قُلْ لأقـــصـــانا الذي روَّعـــه

كَـيْـدُ باغٍ مـســتـبـدٍ أَشِـرِ:

أيُّهـا الأقـصى سنلقـاكَ غـداً

تحت غُـصنِ المكرمـاتِ النَّضِـرِ

تحت رايـاتِ جـهـاد صـادقٍ

يُلبِسُ الأمَّـة ثوبَ الظَّفـرِ

أيُّهـا الأقـصى أعـرني أُذُناً

حُـرَّةً تسـمع أغلى خَـبَـرِ

إنني أبصـر كـفَّـاً حـملتْ

دُرَّةً ليـست كـبـاقي الدُّرَرِ

وأرى في قُـبَّـة المجـد رُؤى

فـارسٍ يُغلق بابَ الخَـوَرِ

وأرى ملحـمـةً تصنعـهـا

فـرقـةٌ من جـيـشنا المنتـصـرِ

وأرى حطّينَ أخـــرى تمتـــمَتْ

بخـــبـــايا غـــدنا المنتظَرِ

أيُّهـا الأقـصى سـيطوي فـجـرُنا

ليلَ هـذا البـــاطل المنتـــشـــر

سفينة الأمَّة

مَنْ يحمل الإيمانَ لا يفتري
لا يكره الحقَّ ولا يَزْدري
ومَنْ يريد الخيرَ يَظْفَرْ به
يوماً، وإنْ خِلْناه لم يَظفَرِ
ما كلُّ عينٍ أبصرتْ قادماً
تعرف وجهَ الخائفِ المُدبرِ
ما كلُّ مَنْ يُدنيكَ من نفسه
يكشف ما للسرِّ من مصدَرِ
هل يعرف الشاطئ من بحره
ما تحمل الأعماقُ من جَوْهَرِ؟
كم في حنايا القلب من حَسرةٍ
أَغوارُها في النفسِ لم تُسْبَرِ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٣ / ٧ / ١٤٢٣هـ.

وكم ســـؤالٍ مَـــاجَ في خـــاطري

لولا اشـــتـــعـــالُ الحـــزنِ لم يَخطُرِ

مـــاذا ترى يا شـــاعـــراً، قلبُـــه

أصـــبح بالأحـــزانِ كـــالمِجْـــمَـــرِ؟؟

مـــــاذا ترى في أرضِ إســـــرائنا

مـــاذا ترى في ســـاحـــة المحـــشـــرِ؟

مـــاذا ترى من قـــتل أحـــبـــابنا

فـي مَنْـظَرٍ أســـــوأَ من منـظرِ؟

مـــا لـي أرى جَـــفْنَك لم ينكســـر

مـــا لـي أرى قلبك لم يُصـــهَـــرِ؟!

انظـر إلـى أشـــــلاء أطفـــــالـنا

مَـــغـــمـــورةً فـي الدَّافقِ الأحـــمـــرِ

انظر إلـى الأمِّ التـي عَـــــبَّـــــرتْ

أجـــفـــانُهـــا عن عـــارضٍ مُـــمْطِرِ

انظر إلى الشـــيخ الذي لفَّـــه

ليلُ الأسى، والصُّـبْحُ لم يُسـفِـرِ

يســـأل عن أحـــفـــادِه، مـــالهم

لم يهـــتـــفـــوا بالحلُم الأخـــضـــرِ

مـــا بالهم لم يركـــضـــوا خَلْفَـــه

مـــثلَ الأزاهيـــر إلى البَـــيْـــدَرِ

مـــا بالهم لم يطبـــعـــوا قـــبلةً

على جـــبين الفـــارسِ الأســـمـــر

يا شـــيخُ، أحـــفـــادُك طاروا إلى

حـــيث المُنَى تُعطى لمســـتكثـــر

لا تبـــــتـــــئسْ، إني أرى مـنـزلاً

يُـبـنَـى مـن الـدُّرِّ عـلـى الـكـوثَـرِ

مـاذا تـرى، يا شـاعـراً، عَـصْـرُه

أمـسى يُعـاني مـن «بني الأصفَـرِ»؟!

مـــا لي أرى قـــومَك، أوهامـــهم

تعـــصف بالموســـر والمعـــســـر؟

أطبـــاقُـــهم تَعـــرض أفْـــلامَـــهـــا

مـــشـــحـــونةً بالفـــسق والمنكر

وربما تعـــــرض أخـــــبـــــارَنا

عـــرضـــاً يُرينا غـــفلةَ المُخْـــبـــرِ

يا ســائلي: مَـهـلاً فـفي عـصـرنا

صـــقـــرٌ رمى الرِّيش لمُســـتَنْسِـــرِ

عـــالَـمُنَا جـــمَّـــد إحـــســـاسَـــه

حبُّ الربا، والخـــمـــر والميـــســـر

قـــد واجـــه الله بعـــصـــيـــانه

وأغـلـق الســـــمْـعَ عـن المُـنـذِرِ

شـــــعـــــري يـنـاديه، ولـكـنَّـه

كـالـصـخـرة الـصـمَّـاء لم يشـعُـر

يا جـامـدَ الإحـسـاسِ يا عـالَماً

يعـجـز عن إعـلانِ مُـسـتنكر

يـا مـن تَبثُّ الـرُّعـبَ فـي أرضـنـا

تريد أنْ نهـربَ للمـشـتـري؟!

هـذي فـلـسـطـينُ الـتـي أطـلـقـتْ

من قُـدسـهـا صـرخـةَ مُـسـتنصـرِ

تسـتـنفـر الأمـةَ لكنَّهـا

مـشـغـولةٌ عن صـوت مُـسـتنِفـرِ

هـذي فلسطين التي أصـبـحتْ

نَهْـبـاً لغـدَّارٍ ومـسـتكبـر

تـلقـى صـواريـخ الأسـى دونمـا

تُـرْسٍ ولا دِرْعٍ ولا مِـغْـفَـرِ

تسـتـقـبل الفـجـر بلا بسـمـةٍ

لأنَّ ضـوءَ الفـجـر لم يَحْـضُـر

غـــابَ، ولـم يأتِ ســـوى حَـــسْـــرةٍ
باقـــــيـــــةٍ من ليلهـــــا المُدبرِ
لـمَّـــا هَمَى النورُ، رأتْ حـــولَهـــا
جـــمـــاجمَ الأطفـــالِ لم تُقْـــبَـــرِ
تدعـــــو بني الإســـــلام، لكنّهم
باعـــوا حُـــسَـــامَ العـــزمِ بالمِزهَرِ(*)
والعـــالَم الواهـمُ مُـــســـتـــسلمٌ
للخـوف من صـاحـبـةِ المِجْـهَـرِ
ســـفـــيـنةُ الأمَّـــةِ يا ســـائلي
عن شـــاطئ الغَـفْلةِ لم تُبـــحِـــرِ
مـــا زال يدعـوها إلى حـتـفـهـا
مَـنْ لـم يَخَـفْ رَبَّـاً ولـم يذكُـــــرِ
قَـــتْلٌ وتشـــريدٌ، وهَـدْمٌ، فـــلا
نامتْ عـيـونُ السَّـيفِ والخنجـرِ

(*) المِزْهَر: هو عُود العَزْف.

يا سـائلي مَـهْـلاً، فـفـي أحـرفي

حـــزنٌ به تقـــســـو على الأسْطُر

هذا الذي تُبـصـره، مَـشْـهَـدٌ

من مـسـرحٍ في عـالمٍ مُـقْـفـرِ

هذا الذي تبـصـره حُـفْـرَةٌ

لولا ضـلالُ الناس لم تُحـفَـرِ

فـرَّطت الأمَّـةُ فـيـمـا مـضى

واسـتـسلمت للشـانئ الأبتَـرِ

مـا جـهَّـزَت جـيـشـاً له صـولةٌ

تمنعـهـا من سَطْوةِ «العَـسكَرِ»

نـامـت ولـصُّ الـدَّار يُـلـقـي إلـى

غـرفـتـهـا نَظْرَةَ مُـسْـتَـسْـعِـرِ

نامتْ، ولما اسـتـيـقظتْ حـدَّثتْ

مـأسـاتُهـا عن حـقِّـهـا المُهْـدَرِ

سـفـينةُ الأمَّـةِ باتتْ على
بابِ مَـضـيقِ الذُّلِّ لم تَعـبـرِ
أَعـدَّتِ العُـدَّةَ، لكنَّهـا
عُـدَّةُ مَن يلهـو عن المصـدرِ
صـامتْ عن الإبحـارِ، منذ التـقى
بـالشـاطئ الموجُ، ولـم تُفْطـرِ
وكـيف يرجـو أنْ يرى عِـزَّةً
مَنْ بـاع بالخـسـرانِ مـا يَشـتـري
يـا سـائلي، لا تبـتـئسْ، إنني
بالرغم من بحـر الأسى المُسْـجَـرِ
أسـمـع فـي آفـاقِ إيمـاننـا
صـوتاً ينادي أمـتي: أَبشـري
لا تحلف الشـمسُ لنا أَنَّهـا
جـمـيلةُ المَظْهـرِ والمَخْـبَـرِ
لكنَّهـا تَنشُـر أَضـواءَها
تعـصـف بـالإنـكـار والمنـكِرِ

لا تيأسي

«وقفة شعرية مع الطفلة «مها» التي شهدت قتل أهلها جميعاً في مجزرة «غَزَّة» الأخيرة، ورأتْ أشلاءهم تتطاير مع أطباق عشائهم».

في ليلةٍ مقتولةِ الأسحار
أثوابُها محروقةٌ بالنَّار
ساعاتها مشحونة بمواجعي
مبلولةٌ بدمي ودمعي الجاري
ظَلماؤها فُجِعتْ بما شهدتْه من
آثار موقع بيتنا المُنهارِ
في ليلةٍ لَيْلاءَ باتتْ «غزَّةٌ»
تحت اللَّظى، وقذائف الأَخطار

الرياض ـ عراء ـ ١٥ / ٥ / ١٤٢٣هـ.

باتتْ يُحاصرُها الدُّخَانُ، فما ترى

إلاَّ اختلاطَ دُخَانِها بغبار

وترى خيالاً من وراءِ رُكامها

لمَّا دَنَا، فُجِعَتْ بمنظر «عاري»

يمشي على الأشلاءِ مِشيَةَ حانقٍ

لم تَخْلُ من وَهَنٍ بها وعِثار

مَنْ أنتَ يا هذا؟ سؤالٌ جامدٌ

في ليلةِ التَّرويع والإهدارِ

أنا مسلمٌ - ياقومُ - أَسْتُر عورتي

لكنْ ردائي ضائعٌ وإزاري

أنا واحدٌ من أسرةٍ مدفونةٍ

تحتَ الثَّرَى المخلوطِ بالأحجار

أنا واحدٌ من أهلِ غَزَّةَ في فمي

ذكر الإلهِ ودعوةُ الأخيار

لا تســـألوني، إنَّ في قلبي الَّلظَى

مما جنى البـــاغي، ووَمضَ شَـــرارِ

هلاَّ بحـثـتم في الرُّكـام، فـإنني

مـا عُـدّتُ أملك حـيلتي وقـراري

أين الصِّـــغـــارُ؟، وللســـؤال مَـــرارةٌ

فوق اللِّسانِ، فهل يجيب صِغاري؟!

أشـــلاؤهم صـــارتْ تضيء كـــأنجمٍ

تحتَ الـرُّكـــــامِ نَقـــيَّـــةِ الأنوارِ

أين النســـاءُ؟ روى الدَّمـــارُ حكايةً

عن مـعـصمٍ وحـقـيـبـةٍ وسِـوَار

عن راحـةِ مـقـبـوضـةٍ تحت الثَّـرى

فـيـهـا بقـايا مِـسْـفَعٍ وخِـمـارِ

يا ليلةً ســوداءَ أَقـفَـرَ صـمـتُـهـا

إلاَّ مــن الآلامِ والأكـــــــــــدْارِ

فكأنَّها الغُولُ التي وصفوا لنا

قَسَماتها في سالفِ الأخبار

في وجهها ارتسمتْ لنا صورُ الأسى

وبدتْ ملامحُ قُبحها المُتواري

ساعاتها امتشقت حساماً كالحاً

من طولها، ورمت به إصراري

من أين جاءت ليلتي بظلامها

حتى أجاد مع الهموم حصاري؟؟

من أيِّ بحرٍ يستقي الليلُ الدُّجَى

ومتى تسير مراكب الإبحار؟؟

وبأيِّ ثَغرٍ تنطق الدَّار التي

فُجِعَتْ بموتِ جميعِ أهل الدَّار؟؟

ماذا أقول لكم وبستان الرِّضا

أمسى بلا شجرٍ ولا إثمارِ؟!

مــاذا أقــول، ولست أقــدر أن أرى

أهلي وأطفــالي، وهم بجــواري؟!

لـمَّـا دَنَا وجــهُ الظلام تجـمَّـعـوا

كي يســتــريحــوا من عَناءِ نَهَــارِ

أين العـشـاء؟ تحـدَّث الصـاروخ عن

طَبَقٍ تطايرَ ســاعــةَ الإعــصــارِ

عن كِسـرةٍ من خُـبـزَةٍ شـهـدتْ بما

يُخــفي ركــامُ البــيتِ من أســرار

أين العَـشـاءُ؟ لدى الشظايا قـصـةٌ

عن بيْــضَــةٍ سلمتْ من الأضــرار

حَلَفَ الحُطـامُ لنـا يمينـاً، أنَّهـــا

مـــسكونـةٌ بالعـــزمِ والإصـــرار

ولربما صـارت ـ على طول المدى ـ

حـجـراً يحطِّم جـبـهـةَ المُتـمـاري

أين العـشـاءُ؟ دع السـؤال فـربما

سـمع السـؤالُ إجـابةَ اسـتنكار

اسأل عن الأُسر التي اختلط الثرى

بدمـائهـا، عن هَجـمـةِ الكفَّـار

اسـأل «مَـهَـا» عن أهلهـا فَلَرُبّمـا

سـردت حكايةَ جـرحـهـا المَوَّار

ولـربَّمـا رسـمت مـلامحَ دارِها

لـمَّـا غـدتْ أثـراً بـلا آثـار

ولربما وصـفتْ ظَفـيـرةَ أخـتـهـا

تحتَ الـرُّكـامِ، ووجـه بنتِ الجـارِ

اسـألْ «مَـهَـا» عن ظالمٍ لا يَرعـوي

عن قَـتْل مـا يلقى من الأزهار

اسأل «مَهَا» عن أمِّها كيف اختفتْ

فـي ليلةٍ مـهـتـوكـة الأسـتـار

في ســاعــةٍ دمــويةٍ شــهــدتْ بما

فـي أمـــتي من ذِلَّةٍ وصَـــغـــار

شـهـدتْ بأنَّ الغـربَ أصبحَ لا يرى

إلاَّ بعـينِ الفـــأسِ والمِنْشـــارِ

اسـألْ «مَـهَـا» عن غَـزَّةٍ، وانظُرْ إلى

آثار مـــا اقـــترفتْ يَدُ الأشـــرارِ

وابعثْ إليـــهـــا دَعْـــوَةً ممهـــورةً

بالحبِّ، وابعثْ صـرخـةَ اسـتنفـارِ

يا غَـــزَّةَ الألم الذي ســـيظلُّ فـي

أعـــمـــاقنا لهـــبـــاً لجـــذوَةِ نارِ

غـــاراتُ شـــذَّاذ اليـــهـــودِ رســـالـةٌ

غـــربيَّـــةٌ مـــحـــمـــومـــةُ الأفكارِ

كُـتِـبَتْ هنالكَ فـي مـصـادرهـا التي

تخـتـــال فـيـــهـــا شَـفْـرَةُ الجـزَّار

بُعــثتْ إليكِ على بريدِ خــيــانةٍ

مــتكفلٍ برســائلِ الفُــجَّــار

لو تسـألين القـدسَ عـمَّـا أرسلوا

لـروى حـكـايـةَ مـــــدفـعٍ ثـرْثَـار

وروى حكايةَ غــافلٍ مــتــشــاغلٍ

عن وجـهك البـاكي بِلعْبِ «قِـمـار»

لو تسـألين «جنِينَ» عنهـا أَخـبـرتْ

عن مُــرسلٍ ومــراسلٍ غــدَّارِ

وتحــدَّثتْ عن بائعٍ مــا زال في

غَــمَــراته يرنو لدرهم شــاري

لـو يســتطيع لبــاع كلَّ دقـيــقــةٍ

من عــمــره المشــؤومِ بالدُّولارِ

يا غَــزَّةَ الأملِ الكبــيــرِ، تكشَّــفَتْ

حُـجُبٌ فـبـانتْ سَـحْنَةُ السِّـمـسـار

وتَخـفَّف الليلُ البَـهـيمُ من الدُّجَى

فـبـدتْ مـلامحُ ظالمٍ ومُـمـاري

يا غَـزَّةُ احـتـسـبي جـراحَكِ إنني

لأرى اخـتـلاطَ الفـجـرِ بالأسـحـار

لا تجـزعي من منظر السُّحُب التي

تُخـفـي كـواكـبَنا عن الأنْظار

سـتـرين تلكَ السُّحْبَ تَنْفُضُ ثوبَهـا

يومـاً بما نرجـو من الأمطار

يا غَـزَّةَ الجُـرْحِ المعطَّر بالتُّـقَى

لا تيـأسي من صَـحْـوةِ المليـارِ

لا تيـأسي من أمـةٍ، في روحـهـا

مـا زال يجـري مَنْهجُ المُخْـتَـارِ

أمُّ عصام

لم تَنَمْ أمُّ عصامٍ..

لم تنَم..

لم تنمْ لكنها شدَّتْ حزامَ الأمن بالله وطارت للقممْ

رسمت خارطة المجد على راحتها اليمنى..

وسارت في شَمَمْ

لم تنمْ..

فالليل مُهراقٌ على بَّوابة الإيمان في القلب الأَشمْ

لم تنم..

كانت على متن صفاء الروحِ تدعو الله أن يصرف عنها مَنْ ظَلَمْ

لم تنمْ أمُّ عصامٍ..

حينما داهمها الليل بجيشٍ من أَلَمْ

دبي ـ الإمارات العربية المتحدة ـ ١٣ / ٨ / ١٤٢١هـ.

لم تنم..

كيف تنام العين والدار بلا سقفٍ..

وبابُ الدار مصبوغٌ بدمْ

لم تزلْ تذكر ليلاً كان ميمونَ الطلائعْ

حين كانت في مناجاة مع الزوجِ..

ووجه البدر ساطعْ

كل شيءٍ كان عَذْباً، وظلام الليل رائعْ

هَمسَاتُ الحُبِّ كانتْ..

تسكب اللهفة في إصغاءِ سامعْ

كان ليلاً ساحراً، والكوكبُ الدُّريُّ طالعْ

لم تزلْ تذكرُ إشراقَ العباراتِ الجميلَه

كان ليلاً حالماً كالطفلة السمراءِ..

حَسْنَاءَ الجديلَةْ

كان يَسقي الظامئَ الشاكي.

ولا يَشفي غليلَهْ

لم تزلْ تذكر كيف اهتزت الجدرانُ من قَصْفِ المَدافع

وأفاقَ البيتُ مذعوراً على أقسى الفظائعْ

جارُها الطيِّب ماتْ

خلَّفَ الزوجة والأمَّ وطفلاً وبناتْ

وبقايا صُوَرٍ تحمل أغلى الذكرياتْ

قُتل الليل على مذبح أنذال اليَهود

ومضى في لحظةٍ خاطفةٍ ما لا يعودْ

كان هذا قَبْلَ أعوامٍ وقبل السير في وَحْل السَّلام

حين كانت عنكبوتُ الوهمِ في خوفٍ فلم تنسج خيوطاً من ظلامْ

مرّت الأيام وامتدَّت أباطيل السلام

فَزِعَتْ أمُّ عصامْ

ما الذي يجري؟

وضاع المركب المشؤوم في وسط الزِّحام

هم يريدون السَّلامْ

صرختْ أمُّ عصامْ

وَيْلَهُمْ.. كيف يريدون سلاماً من لئامْ

وَيْلَهُمْ.. لن يجدوا في آخر الدرب سوى وَخْزِ السِّهامْ

مرَّت الأيامُ حُبلَى بالمآسي

سئمتْ من لُعْبَةِ السلمِ وتبديلِ الكراسي

مركبٌ خاض بحار الوهم لم يفرحْ بتقبيل المراسي

هُدِمَ البيت الذي أُنشئ من غير أساس

ها هنا أمُّ عصامٍ ترصد الفجر الذي كان يلوحْ

وترى إشراقة النصر على تلك السُّفوحْ

وترى في جبهة الأقصى تباشيرَ الفتوحْ

ها هنا أمُّ عصامٍ ذات عزمٍ وحياءْ

سافرت بالروح في أجمل أُفقٍ وفضاءْ

في سجودٍ.. صعدتْ نحو السماءْ

رفعت جبهتَها في كبرياءْ

خاضت البحر ولكنْ لم تسرْ نحو الغُثاءْ

وجهُها كالبدرِ لكنْ.. لا يَراه الخُبَثَاءْ

فقدتْ بالأمس طفلاً..

كان يرمي حجرَ العزَّةِ صَوْبَ الأدعياءْ

ودَّعتْ من قبل أسبوعٍ أبا الطفل وداعَ العظماءْ

ودَّعتْ من قبل عامين..

أخاً واجه جيش الدُّخلاءْ

وعلى بوَّابة المجدِ..

رأتْ وجهَ أبيها قبلَ أعوامٍ كشلاَّلِ ضياءْ

كان عيداً حينما انضمَّ لركب الشهداءْ

كان يوماً باسماً بالرغم من حُزنِ الفراقْ

كان يوماً حافلاً يُوحي بمعنى الانطلاقْ

صرختْ أمُّ عصام في صمودٍ واعتدادْ:

ها هنا...

تنطفئُ الأضواءُ من حولي ..

سوى ضوءِ الرشادْ

تسكت الأصواتُ لا يبقى سوى صوتِ الجهادْ

آهِ يا إيمان

مع التحية إلى براءة الطفلة «إيمان حجو»، وعزاءً صادقاً لأهلها ولكل طفل فلسطيني.

أيُّ ذئبٍ خـــــائنٍ أيُّ قَطيعْ
أيُّ غَـدْرٍ في روابيـهـا يشـيعْ؟
أيُّ جـــرحٍ في حـــمـــاها نازفٍ
أيُّ مـأســاةٍ، لهـا وجـهٌ مُـرِيعْ؟
أيُّ عـــصـــرٍ، لم يزل قـــانونُه
يمنحُ العـاريَ ثوباً من صَـقـيعْ؟
يمنحُ الجـائعَ رَكْـلاً في القَـفـا
صـائحاً في وجـهـه، كيف تجـوعْ؟!
يمنَع العطشـانَ من منبـعـه
وإذا حـاوَلَ، أسـقـاه النَّجـيعْ

جدة ـ الكندرة ـ ١٥ / ٢ / ١٤٢٢هـ.

أيُّهـا السـائل عـمَّـا أشـتكي

من لظى الحـزن الذي بين الضُّلوعْ

لا تسلْ عن جَـذْوةٍ أشـعلهـا

ظـالـمٌ يقـتـل أزهـارَ الـرَّبـيـعْ

لا تسلني، واسـأل الغَـرْبَ الذي

يـأمـر اللَّيلَ بإطفـاء الشـمـوع

ينقض العَـدْلَ بحقِّ النَّقض في

مـجلسٍ يعـجـز عـمَّـا يسـتطيع

اسـأل الغَـرْبَ الذي واجـهَنا

مـنـه قـلـبٌ بـالأبـاطـيـلِ وَلُـوعْ

قل له: مـهـلاً فـقـد بان لنا

فَـشَلٌ في نُصـرة الحق ذَريع

أنـتَ لـلـبـاغـي يَـدٌ ممـدودةٌ

ليت شـعـري، أين أَخـلاق «يَسُـوعْ»؟!

أيُّهـــا الســـائل عُـــذراً، فـــأنا

أُبصـــر الأطفـــالَ من غـــيـــر دروعْ

واجـهـوا الحـــربَ كـمـا واجـهَـهـا

ابنُ عـــفـــراءَ، وســـعـــدُ بن الرَّبيعْ

وأرى دبَّـابـةً غـــــاشـــــمـــــةً

حـــولهـــا ألفُ جـــريحٍ وصـــريعْ

وأرى سِـــربَ قـــرودٍ خَلفَـــهـــا

ووراء السِّـــربِ، خنـزيرٌ وَضـــيعْ

لا تسلني عن حـــقـــوقٍ لم تزلْ

بين تجَّـــار الأباطيلِ تضـــيع

لا تسـلـنـي عن يدٍ راجـــفـــةٍ

لم تزل تَشـــري أســـاها وتبـــيعْ

لا تسلْ عن واحـةِ الصَّـمت التي

ضـاقت التُّـربةُ فـيـهـا بالجـذوعْ

يا لَهـــا من ليلةٍ حـــالكةٍ

نسـيتْ أنجـمُـهـا مـعنى الطُّلوع

رسم القَـصفُ لهـا خـارطةً

بعـد أنْ مـرَّ من الَّليل هَزيع

كـانت الأُسـرةُ في منزلهـا

ترقب الفجرَ، وفي الأحشاءِ جُوْع

طفلةٌ مُنذُ شـهـورٍ وُلدتْ

بين جدارنٍ مشت فيها الصُّدوع

أمُّـهـا تنتظر الزوجَ على

شاطئ الذكرى بأحلام الرُّجوعْ

تُرضع الطِّفلةَ من ثَدي الأسى

في مساءٍ فاقدٍ معنى الهجوع

أغلقت باباً على مـزلاجـه

بَصْمةٌ دلَّتْ على الجُرمِ الفظيع

مَـن تـنـادي وإذا نـادتْ، فـــــمـن

يكشف الغفلةَ عن هذي الجـموعْ؟!

يا لهـــا من ليلةٍ مـــاجت بهـــا

وبما فـيـهـا من القَـصفِ الربوعْ

غـــــارةٌ جـــــويَّةٌ أشـــعلهـــا

ظالمٌ مُـسـتَـوغِـرُ الصّـدر هَلُوع

صـــــارت الدَّارُ بهـــــا دارَ أَسَىً

واشتكى من جَدْبِه الرَّوض الـمَريعْ

فـــشـــــرابُ الطِّفلِ مـــاءٌ آسِنٌ

وطعـــامُ الأمِّ فـيـهـا مِنْ ضَـريع

أين منهـا مـجلس الخـوف الذي

لم يردِّدْ ـ بَعْدُ ـ أفعالَ الشـروعْ؟!

غـــــارةٌ جـــــوِّيـةٌ وانكشـــــفتْ

عن ضـحـايا شـربوا السُّمَّ النَّقـيعْ

غـــــارةٌ، وانـكشـــــفت عـن وردةٍ

كـان من أشـلائهـا المِسكُ يَضُـوع

آهِ يـا إيمـانُ مـن أُمَّـــــــــتنـا

لم تزل تَجـتَنِبُ الدَّربَ الوَسـيعْ

صلَّت الفَـرْضَ صـلاةً جَـمَـعَتْ

كلَّ مـا في نفسـهـا، إلاَّ الخُشـوعْ

أصـبـحتْ تسـأل عن مـوقـعـهـا

بعـد أن حطَّم رجليـهـا الوقـوع

حُـسِمَ الأَمـرُ ومـا زالتْ على

وهـمـــــهـــا بين نـزولٍ وطُلوع

كيف ترجـو الخـيـرَ ممَّن يَقـتـفي

أَثَـرَ المظـلـوم، بـالـظـلـم الشَّـنـيـعْ

ويُـريـنـا كـلَّ يـومٍ صـــــــورةً

حـيَّـة فـيـهـا إلى البَـغْي نُـزُوع

يمنحُ الأمَّ التي أثكلَها

قَسوَةً تَسلُبُ عينيها الدُّموع

إنه الغَدْرُ اليهوديُّ الذي

لم يزلْ يضربنا الضَّرْبَ الوَجيع

آهِ يا إيمانُ، يا راحلةً

قبل أن تُكملَ سُقياها الضُّروع

أنتِ كالشمس التي غيَّبها

ليلُها قَبْلَ بداياتِ السُّطوع

أنتِ كالنَّجمة لمَّا أفَلَتْ

قبل أن يستكملَ الضوءُ اللُّموع

أطلقوا نحوَكِ صاروخاً فيا

خَجْلَةَ القَصْفِ من الطفل الوديعْ

لا تظني أمتي خاضعةً

هيَ - يا إيمانُ - في صُلبِ الخضوعْ

دَمُكِ الغـــالي بيـــانٌ صـــارخٌ

فـارفعي الصـوتَ، وقولـي للجمـيعْ:

يا ضَـــيـــاعَ العَـدْلِ في الأرضِ التي

تَرتضي أَنْ يُقْـتَلَ الطِّفلُ الرَّضـيعْ

يا فارسَ الحَجَرِ الأشَمّ

عِطرُ البطولةِ في طريقكَ يُنثَـــر
وإليكَ أهدابُ المفـــاخـــر تنظرُ
شَـرُفَتْ بكَ الأرضُ التي أمـهَـرتَهـا
دَمَكَ الكريمَ، وقدسُـها بك يفـخَـرُ
والمسـجـد الأقصى، على مـحـرابه
أملٌ، بكفِّكَ والحَـصَى، يَسـتـبـشـرُ
إني رأيتُكَ في مـــواجـهـــة الرَّدَى
جـبـلاً بهـامـتـه السـحـائبُ تُبْـهَـرُ
وتمُورُ في يديكَ الحـصى، فكأنَّهـا
لهبٌ، إذا ألقـيـتـهـا، يتـسـعَّـرُ
من أين جئتَ؟ أُحسُّ أن الأرضَ في
زَهْـوٍ، وأنَّ الـروض حـــولك يُـزْهِـرُ؟

الرياض ـ مكة ـ ٨ ـ ٩ / ٨ / ١٤٢١هـ.

وأحسُّ أنَّ فم البطولةِ لم يزلْ

يشدو بهمتك التي لا تنكر

من أين جئتَ؟ أكاد أحلف أنني

أبصرتُ أنَّ سواكَ عندك يَصغُر

أمن البراءةِ، وهي أجملُ لوحةٍ

أبرزْتَها وبها شموخُكَ يَظهر

أمن الأسى، وبه فؤادك يصطلي

ممَّا جنى الباغي الذي يتجبَّرُ؟

أمن الإباءِ، وأنتَ أصغرُ فارسٍ

ما زال بالروح الأبيَّةِ يكبر؟

أمن الشموخ وأنتَ فيه معلِّمٌ

ودليلُنا هذا الثَّباتُ المبُهِرُ

يا فارسَ الحجر الأشمِّ، عيونُنا

صارت بعينِكَ في الدَّياجي تُبصر

رأت الســـــلامَ العـــالميَّ حكايةً

مــقلوبةً بيــد اليــهــود تُسطَّر

وتأمَّلَتْ وجــه اليــهــود فــمــا رأتْ

إلا مـــلامحَ بالخـــيـــانةِ تَقْطُرُ

ضــدّان في الدنيــا: وفــاءٌ صــادقٌ

والعــهــدُ ممَّن بالمُعــاهد يغــدرُ

ضــدَّان في الدنيــا، ســلامٌ عــادلٌ

وطبــيــعــةُ البــاغي الذي يتــهــوَّرُ

بين اليــهــود وبين نَقْضِ عــهــودهم

نَسَبٌ، خــيـــانتُــهم به تتـــجـــذَّرُ

سل ذِلَّةً ضُــرِبت عليــهم، بعــدمــا

كــفــروا بما شــرع الإله وغــيَّــروا

سلْ ذلك البحــرَ الذي أضحى لهم

رَهواً، فلمـــــا جـــــاوزوه تنكَّروا

سلْ قــولَهم: «اذهـب وربُّك قــاتلا»

مــا بالهم نطقــوا به واســتكبــروا

وبـأيِّ حقٍ قـــتَّلوا رُسُلَ الهـــدى

وعلى شـفـيـرِ الموبقـاتِ تجمـهـروا؟

سلْ عن يهود بني النَّضير وما جنوا

وبنـي قُـريظةَ حين جـاءَ المُخـبــرُ

سلْ جُـرحَ أمـتنا العـمـيقَ، أمـا لهم

في نَزْفِـه القاسـي النَّصيبُ الأَوْفَرُ

هم جَـوْقَـةُ المكر اللَّعينِ، حـيــاتُهم

تبــقـى بـلا مــعنـىً، إذا لم يَمكروا

أكـذوبةُ السِّلم التي خـدعــوا بهــا

قـــومي، بـألسنةِ المدافع تَهـــدِرُ

عَـجَـبـاً، أَيُرجى السلمُ من أعـدائه

وتُصــافَح الكَفُّ التي لا تَطْهُــرُ؟!

يا هيـئـةَ الأمم التي وقـفت على

جـسـرِ المذابح، بالتـجـاهُل تَسْكَرُ

بُنيَت على جُـرُفِ الهـوى، فـبناؤها

مـتـصـدِّعٌ، ويَسـيـرُها مـتـعـسِّـرُ

تجـتـرُّ أنظمـةً، تقـادمَ عَـهْـدُها

قـانونُهـا للغـاصـبينَ يُسَـخَّـرُ

وكـأنَّ قَـتْـلَ الأبرياءِ أمـامَـهـا

أفـلامُ أطفـالٍ بهـا تتندَّرُ

سُـفِكَتْ أمـامكم الدمـاءُ، أمـا لكم

قلبٌ يَحسُّ بهـا، وعينٌ تُبـصـر؟!

أوَمـا لكم حسٌّ يحـرِّك رحـمـةً

فيكم تَحنُّ على الصغار وتَنصرُ؟!

قَصفٌ وزخَّاتُ الرَّصاص شواهدٌ

ودمـاءُ أطفـالِ الحـجـارة تُهـدَرُ

تتحدَّث الأشلاءُ عن مأساتنا

وحديثُها الدَّامي الحزينُ يُكرَّرُ

نُقِلَتْ إليكم، لم تزلْ قنواتكم

تَقْتَاتُ من مأساتنا، وتصوِّر

طفلٌ، يُدافع عن براءته التي

قُتِلَتْ، وخُطوتُه الصغيرةُ تَعثُر

ويئنُّ قلبُ الأمِّ، أين صغيرُها

يا ويح قلب الأمِّ، كيف سيصبرُ

هذا الصغيرُ معطَّرٌ بدمائه

أشلاؤه من حولها تتَبَعثَرُ

فهناك مقلتُه، وتلك ذراعُه

مبتورةٌ، وهنا الجبينُ الأَسْمَرُ

وهنا حقيبتُه التي فُجِعَتْ به

فيها كتابٌ يستجير، ودفتَرُ

وبقـيَّـةٌ من مـرسمٍ كَـتـبتْ بهـا

يَدُهُ اليـمـينُ: «اللهُ منهم أكـبـرُ»

يا فارسَ الحجـر الأشمِّ، قصائدي

ترنو إليك حـروفُـهـا وتقـدِّرُ

أَنْسَيتَ ذاكرة الحصَى معنى الحَصَى

فـتـحـوَّلتْ لَهَـبـاً، وكفُّكَ مِسْـعَـرُ

سَخِرَت حجارتُك التي أحيَيتَها

من قلبِ كلِّ مكابرٍ يتـحـجَّـرُ

خفقَتْ كقلبكَ حينما رمت العِدَا

وكـأنَّهـا بحنينِ قلبك تشـعـرُ

فتحتْ لنا البابَ الذي هَرِمَتْ على

أَقـفـالهِ سنواتُنا والأَشْـهُـرُ

مـا أنتَ بالطفل الصـغـيـر، وإنما

أنت الشـجـاعُ الحُـرُّ لا يتـقـهـقَـرُ

يَدُكَ الصغيرةُ يا حبيبي مَعقِلٌ

حَجَرُ البطولةِ في حِماهُ يُزَمْجرُ

يُدُك الصغيرةُ واحةٌ، أحلامُنا

منها، إلى رَوضِ الكرامةِ تَعْبُرُ

يا فارس الحجر الأشمِّ، منحتَنا

عزماً يكاد من التخاذل يَضمرُ

ونَبَشتَ في أعماقنا عن هِمَّةٍ

كادتْ لطول سُباتنا تتبخَّرُ

ذكَّرتَ أمتَك الجريحةَ بالعُلا

فلعلَّها تصحو بما تتذكَّرُ

وأعدتَ ماضيها الجميلَ، كأنَّه

من بعد غَيبتهِ الطويلةِ يَحضُر

بَرَزَتْ أمامي صورةُ ابن رَواحةٍ

وبجانحيه بدا أمامي جعفَرُ

وسمعتُ حَمْحَمَةَ الخيول وقد عَلا

نَقَعٌ، ومـــدَّ يدَ البطولةِ حَـــيْـــدَرُ

ورأيت نَصْـرَ الله يفـتح صـفـحـةً

كُتِبت على اسم الله فيـهـا خيبَـرُ

ورأيتُ حطِّينَ الجـــهـــادِ تألَّقَتْ

بالنصـــر ســاحـتُـهـا، وزال المنكَرُ

وتألَّقَ التـــاريخُ، حـــتى خِلتُني

عن مـوكب الأمـــجـادِ لا أتأخـــر

عَـــدَدٌ قليلٌ غـــيـــر أنَّ يقـــينَه

جـــعل القليلَ مع البطولة يكثُـــرُ

والآنَ، مليـــارٌ كـبـــحـــر ســـاكنٍ

لا ريحُـــه هبَّتْ، ولا هو يَزْخَـــرُ

لكأنني بلســـانِ أقـــصـــانا الذي

تطغى مـــرارتُه عليـــه وتغـــمُـــرُ

يدعـو ويسـأل، والحـروف كـأنَّهـا

حَـسَكٌ على شَـفَـةِ المحـدِّثِ يُبـذَرُ

يا ألفَ مليـونٍ أرى العـددَ الذي

أنتم عليـه يكاد منكم يَنْفِـرُ

عـددٌ كـبـيـرٌ، غـيـرَ أنَّ خضـوعكم

جـعل الملايين الكبـيـرة تَصـغُـرُ

هذا هو الأقـصى الشـريفُ رِحـابُه

عنكم وعن إقـدامكم تَسْـتَـفْـسِـرُ

من حوله الأطفالُ يحمـون الحمى

بدمـائهم صـاغـوا الإباءَ وسطَّروا

والأُمَّـهـاتُ، عـيـونهنَّ شـواخصٌ

وقلوبهنَّ من الأسى تتـفطَّرُ

يَسـألنَ عن مليـارنا، مـا بالهُ

من خَلْفِ جـدران التـخـاذُلِ ينظُر

يَسـألْنَ، والإقـدام يَسـأل، والأسى

نارٌ، بهـا لغـة الإجـابة تُصـهَـرُ

يا فـارسَ الحجـر الأشمِّ، تضـاربتْ

أفكـارُ عـالمَنـا، وفكرُكَ نيِّـرُ

لا تنتظر مليـارَنا، فـهـو الذي

مـا زال يفـرُك راحـتـيـهِ ويَزْفِـرُ

سيَـجيء، لكن حين يتـخـذُ الهـدى

درباً، ويصـفـو باليـقين الجَـوْهَرُ

يا فـارسَ الحـجـر الأشمِّ، بعـذرنا

جـئنا، ومـثلُك للأحـبَّـةِ يَعـذُرُ

ها نـحن فـي البلد الحـرامِ، قلوبُنا

مـعكم وغَـيثُ الحُبّ فـيـهـا يُمطِرُ

آثارُ إبـراهيـمَ تشـهـد أنَّـنا

أولـى به ممّن يَضِلُّ ويفـجُـرُ

وحكايةُ الإســـراءِ تشـــهـــد أنَّنا

أَولى بأُولى القـــبلتين وأَجـــدَرُ

لو كـــان مـوسـى بيننا لقـضـى بما

جـاء الرسـولُ به، وطاب المَعـشَـرُ

يا فـارسَ الحـجـر الأشمِّ، قصـائدي

بـالحبِّ نحـــوك والمودَّةِ تُبـــحـــر

أنهـارُ أشـواقي تفـيض وحـولَهـا

تنمـــو بســـاتينُ الوفـــاءِ وتُزْهِـرُ

إنَّ الجـهـادَ هو الخَـلاصُ، وإنَّمـا

كلمـــاتُنا تدعـــو إليـــه، وتُنذِرُ

وغـداً ـ بإذن الله ـ ســوف أَبُثُّكم

شـعـــراً بنصـــر المسلمين يُبـشِّـــرُ

شاهد التاريخ

«رسالة عاجلة من المسجد الأقصى»

اســـقني من مـــاءِ نَهْـــرِ الكوثرِ

شـــرْبَةً تغـــسل عني كـــدري

وانطلقْ بي في مـيـادين الهـدى

بحـصـانِ المكرُمـاتِ العـبـقـري

لا تدعني واقـــفـــاً وحـــدي على

مـــركب الحُـــزنِ الذي لم يَعْـبـــر

لا تدعني خـــائفـــاً من حُلُمي

ســـاهراً، همِّي يُغـذِّي ســـهـــري

أرقـبُ الـنـجـمَ الـذي أَثـكـلـه

في دُجَى الظلمـاءِ، فَـقْـدُ القـمـر

الرياض ـ الازدهار ـ ٨ / ٢ / ١٤٢١هـ.

اســـقني يا حـــارسَ النَّبع ولا

تَبْقَ مـــثلَ الآدبِ المُنْتـــقِـــرِ

فـأنا أحـمل قلبـاً خـافـقـاً

بوفـــاءٍ نادرٍ في البـــشَـــرِ

هذه كـفّي التي صـافـحَـهـا

مـــوسمُ الخـــصب بكفِّ المَطَرِ

مـــدَّها نحـــوَك حُبٌّ صـــادقٌ

فَلْتُـصـافـحـهـا بروح الزَّهَرِ

أَسْـــأَلُ الأمـــجـــادَ عن تاريخنا

فـــتُـــريني منه أَبهى الصُّـــوَر

وتُريني لوحـــةً مـــشـــرقـــةً

نُقِـشَتْ فـيـهـا أَجَلُّ العِـبَـرِ

وتُريـني صـــــوة المجـــد التي

برزتْ في البـيتِ عند الحـجـر

وتُريني المسجدَ الأقصى الذي

ظلَّ يروي خبراً عن خَبَرِ

صامداً في رحلة الحق التي

حفظتْ هذا البناءَ الأثَري

ثابتاً كالجبل الضَّخم الذي

واجهَ الأزمانَ لم يندحرِ

عالياً كالكوكب الدُّريِّ في

سُبُحاتِ الأُفُقِ المزدهرِ

كابتهاج الشمس في رَأْدِ الضُّحَى

في نهار الأمَلِ المنتظَرِ

أيُّها المسجدُ، ما زلنا نرى

شاهدَ التاريخ فوق المنبرِ

أنتَ أقصى أيُّها المسجدُ في

داخلِ القلبِ عميقُ الأثَرِ

لـم تـزل تُـلقـي عـلـيـنـا خُـطـبـــــةً

لَـفـظُـهـــا الـصـــادقُ لـم يـنـحـــدرِ

أيُّهـــا الـنـاسُ اســـمـــعـــوني إنـنـي

ســـوف أســـتـنـهـــضـكـم بـالـنُّـذُرِ

أبـحـــرتْ بـي سُـــفُـنُ الأيـام فـي

لجَّـــــةٍ مـمـزوجـــــةٍ بـالـخَـطَـرِ

كـــان لـلأمـــواج فـــيـــهـــا قـــصـصٌ

أسـهـبتْ فـيـهـا ولـم تـخـتـصـرِ

كـم رأتْ عـيـنـايَ مـن جـيـل مـضـى

وطـوى أيَّـامَـــــه فـي سَـــــفَـــــرِ

هـكـذا الـدنـيـــا، كـــمـــا جـــرَّبْـتُـــهـــا

طـولُ مـــا فـيـهـا شـديـد القِـصَـرِ

أيـهـــا الـنـاس اســـمـــعـــوا، إنـي أرى

نـارَ حـــــربٍ قـــــذفـت بـالـشَّـــــرَرِ

وأرى قَلْبَ اليـــهـــوديِّ الذي

لم يزلْ يعكس مـــعنى ســـقَـــرِ

وأرى خُـطَّـةَ حَـــــــرب، ربمـا

ســـبـــقت كلَّ لـبـــيبٍ حَـــذِرِ

وأرى دائـرةً مُـــــحـكَمَـــــةً

لـم تـزل واقـــــفـــــةً لـم تَـدُرِ

ربمـا دارتْ بـنـا نَـحْـــــوَ الـرَّدَى

لـو رضـــينـا بحـــيـــاةِ الخَـــدَرِ

أيهـــا الناس أفـيـــقـــوا، واذكـــروا

صـــورةَ ابنِ العَلقـــميِّ الأَشِـــرِ

واذكـروا بغـدادَ كـيف احـتـــرقتْ

حين كـــانتْ هَجَـمـــاتُ التَّـــتَـــرِ

واذكـــــــــروا دَوْرَةَ أيـامِ الأسـى

كـيف ســـاقَـــتنا إلى المنحـــدَرِ

واســـألوا الأندلُسَ المفـــقـــودَ عن

طـائـر الـعـــــزم الـذي لـم يَـطِـرِ

أيهـــا الناسُ، أنا مـــســـجـــدكم

مـسـجـدُ المَسـرَى لخـيـر البَـشَـرِ

مـــرَّتِ الأحـــداثُ بي دامـــيـــةً

فـــــأنـا فـي وَردِهـا والـصَّـــــدَرِ

فلكم ذقتُ الأسى بعـــــد الأسى

من خـــيـــانات الصَّليبِ القَـــذِرِ

يا لهَـــا من ظُلـمـــةٍ حـــالكةٍ

ســـوَّدَت وجـــه المدى في نظري

ضـــاقَ بي الأَرحَبُ حـــتى خِلتُني

لن أذوق الصَّـــفْـــوَ بعـــد الكَدَرِ

وطواني البُـــؤسُ حـــتى هـزَّني

ذلك الشَّـــهمُ الأبيُّ العـــبـــقـــري

أرسـل الـنـورَ إلـى أروقـــــــتـي

وبغـــيث الحقِّ روَّى شـــجـــري

مـــا صـــلاحُ الدين إلا فـــارسٌ

شـــدَّ من أزري وجلَّى بصـــري

قـــادني والليل مـــسكوبٌ على

ســـاحـــتي والموجُ لم ينحـــســـرِ

غـــسل الشـــاطئ من أدرانه

ورمـى نـحـــــوي بـأغـلـى الـدُّرَرِ

وأراني بســـمـــةً مـــشـــرقـــةً

وصـــفـــاءً في جـــبينِ القـــمـــرِ

ليت أيَّامي هنا قـــد وقـــفت

عند رُمحِ الفـــارس المنتـــصـــرِ

ليـــتَـــهـــا، لكنَّهـــا أُمنيَّـــةٌ

قـــتلتْـــهـــا غَـــدْرَةٌ من غُـــدَرِ

وَعْـــدُ بلفُـــورَ الذي صـــيَّـــرني

كـســبــايا الفــرسِ عند الخــزَرِ

أيُّهــا الناسُ أَفـيـقـوا، وارحـمـوا

أَمـــــلاً في قلبيَ المُنصَـــهـــرِ

مـــا يَهـــودُ الغَـــدر إلا أَنفسٌ

غُـمِـسَت في حـقـدها المُستـعـرِ

لم أزل أشـــربُ كـــأســاً مُـــرَّةً

من رزاياهم وأشكو ضَـــجَـــري

سلبـــوني نعـــمـــةَ الأمن التي

حـفظت قـدري وصـانت جـوهري

زرعـــــــوا هَـيْـكَـلَـهـم قـنـبـلـةً

فـاحـذروا من صـوتهـا المُنفـجـرِ

مـــا يَهـــودُ الغـــدر إلاَّ عُـــملَةٌ

نقـشَت فـيـهـا حـروفُ البَطَر

عُــملَةٌ زائفــةٌ، قــيــمــتــهــا

في تضــاعــيف الرِّبا والميــسِــرِ

إن مــضى قِــردٌ، فــقــردٌ قــادمٌ

وخَـــــبَـــــال الـرَّأي للـمنـتظـر

مــا لكم يا قــوم، هل ترجــون من

قــاتلِ الأطفــالِ حُــسنَ المعــشــرِ؟!

آهِ من أمــــتنا مــــا لبــــثَتْ

تخــسـر المجـدَ، كـأنْ لم تَخْـسَـرِ

كـسَـدَتْ سـوقُ الدَّعــاوى حَـولهَـا

وهي فـي سـوق الدَّعـاوى تشـتـري

أزهـرتْ كلُّ الـرُّبَى من حـــولهـــا

وهـي فـي جَـــدب الأسـى لم تُـزهـرِ

لم تزلْ تســتنجــدُ الغَــرْبَ، وهل

عـنـدَه إلاَّ جـنونُ الـبَـــــقَـــــرِ

كـيف ترجـو من سـرابٍ كـاذبٍ

شَـرْبَةً للظامئ المحُـتـضـرِ؟؟

مـسـجـدُ الأقـصى أنا، أُخـبـركم

أنـنـي لا أنـثـنـي لـلـخـطـر

مـنـهـج الإسـلام عـنـدي واضـحٌ

فـبـه أسـمـو عن المنحَـدَرِ

وبـه أسـلـك دَرْبَ المجـد، لا

أشـتـكي من شـوكـه والحُـفَـرِ

صـاحـبي منكم، هـو الشَّـهـمُ الذي

يجـعل الغُـصنَ قـريبَ الثَّـمـرِ

صـاحـبي منكم هـو الحـادي الذي

يُسـمع القُـدسَ نشـيـد الظَّفَـرِ

صـاحـبي مَنْ لا يُـريني غَـفْلَةً

ويُـريني جَـبْـهـةَ المنكسـر

صـــاحـبي مَنْ يحـمل القــرآن في

قلبـــه يكســـر بابَ الضَّـــجـــر

صـــــاحـــــبي طفلٌ أَبـيٌّ لم يَزَلْ

يُســـمع الدنيـــا غناءَ الحَـــجَـــرِ

هو رامي أو محمَّد

«اتصل بي عدد من الإخوة والأخوات بعد قراءتهم لقصيدتي (رامي) عن الطفل الفلسطيني الذي قتل في حضن أبيه الجريح، وأكدَّوا لي أنهم قرؤوا وسمعوا اسم الطفل (محمد) وليس (رامي)، علماً بأن وسائل الإعلام نشرت الاسم مختلفاً، فكانت هذه القصيدة».

هو رامي أو محمَّدْ

صورةُ المأساةِ تشهدْ:

أن طفلاً مسلماً في ساحة الموت تَمدَّدْ

أنَّ جندياً يهودياً على الساحةِ عربَدْ

وتمادى وتوعَّدْ

ورمى الطفلَ وللقتلِ تعمَّدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورة المأساةِ تشهدْ:

أنَّ طفلاً وأباً كانا على وعدٍ من الموتِ محدَّدْ

مات رامي أو محمَّدْ

مات في حضن الأب المسكينِ..

والعالم يشهد

مشهد أبصرَه الناسُ..

وكم يخفى عن الأعيُنِ مشهَدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورة المأساةِ تشهدْ:

أنَّ إرهابَ بني صهيونَ..

في صورته الكبرى تجسَّدْ

أنَّ حسَّ العالم المسكونِ بالوَهم تبلَّدْ

أنَّ شيئاً اسمُه العطفُ على الأطفالِ..

في القدس تجمَّدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورة المأساةِ تشهدْ:

أنَّ لصّاً دخل الدَّارَ وهدَّدْ

ورأى الطفلَ على ناصيةِ الدَّرْب فسدَّدْ

وتعالى في نواحي الشارع المشؤومِ صوت القصفِ حيناً..

وتردَّدْ

صورة المأساةِ تشهدْ:

أنَّ جيشاً من بني صهيونَ..

للإرهاب يُحشَدْ

أنَّ نارَ الظلم والطغيانِ تُوقَدْ

أنَّ آلافَ الخنازيرِ..

على المنبع تُوْرَدْ

هذه الطفلةُ «سارَهْ»

زهرةٌ فيها رُواءٌ ونضارَهْ

رَسَمَ الرشَّاشُ في جبهتها..

شَكْلَ مَغارَهْ

لم تكن تعلم أن الظالم الغاشمَ أَزبَدْ

وعلى أشلائها جمَّع أشلاءً وأوقَدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورة المأساةِ تشهدْ:

أنَّ جرحَ الأمةِ النازفَ منها لم يُضَمَّدْ

أنَّ دَيْنَ المجد ما زال علينا ..

لم يُسَدَّدْ

أنَّ باب المجد ما زالَ..

عن الأمَّةِ يُوصَدْ

صورة المأساة تشهد:

أنَّ أشجاراً من الزيتونِ تُجتَثُّ...

وفي موقعها يُغرَسُ غرقَدْ

أنَّ تمثالاً من الوهمِ..

على تَلٍّ من الإلحادِ يُعْبَدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورة المأساةِ تشهدْ:

أنَّ ما أَدلى به التاريخُ..

من أخبار صهيونَ مؤكَّدْ

أنَّ ما نعرف من أحقادِ صهيونَ تجدَّدْ

ما بَنُو صهيونَ إلاَّ الحقدُ..

في صورةِ إنسانٍ يُجسَّدْ

أمرُهم في نَسَق الناس معقَّدْ

يا أعاصيرَ البطولاتِ احمليهمْ

ووراء البحر في مستنقع الذُّلِّ اقذفيهمْ

وعن القدسِ وطُهْرِ القِبْلة الأُولى خذيهمْ

قرَّبيهم من مخازيهم وعنَّا أبعديهمْ

هو رامي أو محمَّدْ

هو سعدٌ وسعيدٌ ورشيدٌ ومُرشَّدْ

هي لُبنَى هي سُعدى وابتسامٌ وهيَ سارَهْ

هم بواكيرُ زهور المجد في عصر الإثارَهْ

هم شموخٌ في زمانٍ أعلن الذلُّ انكسارَهْ

هم وقود العزم والإقدامِ عنوانُ الجَسَارَهْ

هم جميعاً جيلنا الشامخُ..

«أطفالُ الحجارَهْ»

لو سألناهم لقالوا:

ما الشهيدُ الحرُّ...

إلا جَذْوَةٌ تُوقِدُ نارَ العزمِ..

والرأي المسدد

ما الشهيد الحرُّ إلاَّ..

شَمْعَةٌ تطرد ليلَ اليأسِ..

والحسِّ المجمَّدْ

ما الشهيد الحرُّ إلاَّ..

رايةُ التوحيد في العصر «المُعَمَّدْ»

ما الشهيدُ الحرُّ إلاَّ..

وَثْبَةُ الإيمانِ في العصر «المهوَّدْ»

ما الشهيدُ الحرُّ إلاَّ..

فارسٌ كبَّر للهِ ولـمَّا حَضَرَ الموتُ تشهَّدْ

ما الشهيدُ الحرُّ إلاَّ..

روح صدِّيقٍ إلى الرحمن تصعَدْ

أيُّها الباكونَ من حزنٍ علينا...

إنما يُبكَى الذي استسلمَ للذلِّ وأخلَدْ

نحن لم نُقتلْ ..

ولكنَّا لقينا الموتَ أعلى همَّةً منكم وأمجدْ

نحن لم نحزنْ ولكنا فرحنا ورضينا

فافرحوا أنَّا غسلْنَا عنكم الوهمَ الملبَّدْ

طلِّقوا أوهامكم..

إنَّا نرى الغايةَ أبعَدْ

هو رامي أو محمَّدْ

هو سعدٌ وسعيدٌ ورشيدٌ ومرشَّدْ

ربَّما تختلف الأسماءُ لكنْ

هَدَفُ التحريرِ للأقصى موحَّدْ

أضواءُ الحجر الفلسطيني

«ترحيب شعري بالجرحي الفلسيطنيين الذي قدموا إلى الرياض»

مرحباً ألفاً، بإخوان العقيدَهْ
في روابي دوحة الخير الرشيدَهْ
مرحباً ألفاً، بأبطالٍ صغارٍ
أرسل المجدُ بهم فينا بَريدَهْ
مرحباً ألفاً، بمن ألقَوا علينا
خُطبةَ الإقدامِ في روحٍ جديدَهْ
مرحباً هذي الجراحاتُ نجومٌ
ضَوْؤُها ينظم للمجد عقودَهْ
هذه الأوسمة العُظمى عليكم
صورةٌ للوثبة الكبرى المجيدهْ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٣ / ٧ / ١٤٢١هـ.

من فلسطينِ الجهاد الحُرِّ جئتم

أَنْفُسَاً مشرقةَ الروح سعيدَهْ

لو سألنا الحجرَ المُشرِقَ عنكم

لروى عنكم أحاديث مُفيدهْ

مرحباً، جئتم شموخاً وصعوداً

في مَدارٍ نَسي الناسُ صُعودَهْ

مرحباً، جئتم تباشيرَ صباحٍ

جاءنا ينشر في الأرض بُنودَهْ

مرحباً، جئتم وللأحجار صوتٌ

جاوز الأُفْقَ، ولم نجهل حدودَهْ

كم يهوديٍّ توقَّاها بقصفٍ

وهو كالمعتُوهِ يَستَفُّ شرودَهْ

لم يزل مختبئاً منها، ولولا

درعُه الواقي، لَمَا حرَّك جيدَهْ

لم تكنْ أحـــجـــارُكم إلاَّ بيـــاناً
صـاغَـه جُـرْحُ شـهـيـدٍ وشـهـيـدَهْ
صـــاغَـه دَمْعُ الثكالى واليـتـامى
وانكســـاراتُ شـــريدٍ وشـــريدَهْ
صـاغَـه إحـســاسُ أُمٍّ، شـرَّدَتهـا
سَطْوَة الباغي الذي ساق حُشودَهْ
صـــاغـه شـيخٌ تخطَّتـه الليـالي
هَيكَلاً، لم يرحم القَصفُ وحيـدَهْ
صـاغـه الأقـصى، وللأقـصى مكانٌ
في فـــؤاد سكن الأقـــصى وريدَهْ
ليـست الغـايةُ تصـويراً ونَقـلاً
للمـآسي، ومـقـالاً في جـريدَهْ
إنمـا الغـــايـةُ تحـــريرُ بـلادٍ
من عـدوٍّ فـرض البـغيُ وجـودَهْ

مـرحـبـاً أحـبـابَنا، نَهْـرُ المعـالي

لم يـزلْ يحـفظ للخـصب عـهـودَهْ

كـيف يشكو ظَمَـأً غـصنٌ رطيبٌ

ومَـعينُ الماءِ لا يَهـجُـر عُـودَهْ؟!

مـا الذي نرجـو من النهـر إذا لم

نسـتطع في وَهَج القـيظ ورودَهْ

مـرحـبـاً أحـبـابَنا، للبـذل مـعنىً

قـيـمـةُ الدنيـا به تغـدو زهيـدَهْ

ها هنا في مـهـبط الوحي، تلاقى

طارفٌ يزهو، وأمـجـادٌ تليـدَهْ

ها هنا مُـدَّتْ لكم كفٌّ مـحبٍّ

رسـمتْ في صـفحـة الإكرامِ جودَهْ

مُـدَّتِ الأيدي إليكم، وهـي خَـجْلَى

تبـذل الوُسعَ وترجـو أن تزيدَهْ

لكأني بلســـان الحـــال منكم

يجـعل التـرجـيعَ بالشكر نشـيـدَهْ

(خـادمَ البَيـتْـيَنِ) شكراً، قـد رأينا

منك أفـعـالاً وآثاراً حـمـيـدَهْ

إنما تَوسِـعَـةُ البـيـتين رَمْـزٌ

لحـصـونٍ بالمروءاتِ مـشـيـدَهْ

هـي للخـائف والمحـتـاج مَـأوَى

وهي لـلأقـصى إضـاءاتٌ مـديدَهْ

طَيْـبَـةٌ عن مكةٍ تَروي، ويَروي

عنهما الأقصى الحكاياتِ الفريدَهْ

دوحـةٌ شـامـخـةٌ تعـجـز عنهـا

عـاصـفـاتُ الموجِ والرِّيحِ الشـديدَهْ

مـا احـتـضنتم إخـوةَ الإسـلامِ، إلاَّ

ولديكم رَغْـبَـةُ الخـيـر الأكـيـدَهْ

مـرحبـاً أحـبـابَنا، وَجْـهُ المآسي

مكفـهـرٌّ، وخطا الليل وَئيـدَهْ

زَفْـرَةُ الأقـصى التي تُطلَقُ، جَـمْـرٌ

يتـحـاشى لَهَبُ النار وَقُـودَهْ

مـا انتـفـضـتم بَطَراً، لكن جهـاداً

لعـدٍّو بثَّ في القـدسِ جنودَهْ

أحـرق الأقـصى وأدمى كلَّ قلبٍ

ومـضى يبـذل في الظلم جـهـودَهْ

لم يَدَع زاويةً فـي القـدس، إلاَّ

وله فـيـهـا اعـتـداءٌ ومكيـدَهْ

أَشْـعَلَ الحَسْرةَ فيكم فانتفضتُم

وهدمـتم بالبطولاتِ سـدودَهْ

هكذا يَخْـتَـزِلُ الحـرُّ المآسي

ثم تغـدو لهـبـاً يُذكي صـمـودَهْ

نحن لا نسـمع نَبْض الغـيمِ إلا

حـينمـا يُسـمِـعُنا الغـيمُ رُعـودَهْ

مـرحـبـاً أحـبـابَنا، حَـبلُ التـآخي

بيننا تدنو به الأرضُ البـعـيـدَهْ

إن يكن للشـعـر ألفـاظٌ ووزنٌ

فلكم من نظمـه روحُ القـصـيـدَهْ

نحن مـهما جارت الأحداثُ جسمٌ

صـامـدٌ، لا تعـرف الأرضُ قـعـودَهْ

أمـةٌ واحـدة مـهـمـا تناءتْ

أرضـهـا، تجـمـعـهـا روحُ العـقـيـدَهْ

رسالةٌ من القضيّة.. إلى الأمّةِ العربيَّة

«بعد أنْ أشرقت الشمس فكشفتْ ما كان مستوراً»

يا شمسُ، ليتكِ ما جلبتِ نهارا
فلقد أهاج مدامعي وأثارا
أبديتِ لي ما كان يخفى من بني
قومي فأشعل في الفؤاد النَّارا
وكشفْتِ لي بعضَ الوجوهِ، وإنما
كانت بأقنعةِ الدُّجى تتوارى
لا تعجبي، إنَّ النَّهار إذا أتى
بالحزن، أصبح نورُه إعصارا
يا شمسُ: عُذراً إن عزفتُ قصائدي
حزناً وصار لها الأسى أوتارا

الرياض ـ الازدهار ـ ٧ / ٦ / ١٤٢٠هـ.

أنا يا حبيبةُ شاعرٌ في قلبه

أَلَمٌ عظيمٌ يكتب الأشعارا

حلَّقتُ بالإسلام في أعلى الذُّرى

وجعلتُ آفاقَ النجوم مدارا

وسقيتُ شعري من مَعين عقيدةٍ

ما زال غيثُ رشادها مدرارا

شعري النّداءُ الحرُّ والنَّبْعُ الذي

يسقي ـ برغم جفافنا ـ الأشجارا

شعري يسافر بي إلى أقصى مدىً

ومَن الذي لا يعشق الأسفارا؟!

لكنّه ما زار بيتَ رذيلةٍ

يوماً، ولم يسلكْ إليه مَسارا

لم يتّجه يوماً إلى أسطورةٍ

جعلتْ أَباطيلَ الزَّمانِ منارا

أنا ما جلبتُ إلى رياض قصائدي

آمونَ أو إيزيسَ أو عِشتَارا

أنا ما استضفتُ أَبا نواسٍ في رُؤَى

شعري، ولا استقبلتُ فيه نزارا

يا شمسُ عُذراً إنني ما زلتُ في

درب الأسى أتتبَّع الأطوارا

عذراً إذا اندفعتْ إليكِ قصائدي

بحراً فإني أَعشقُ الإبحارا

لا تعذليني إن تمنَّت مقلتي

ألاَّ تراكِ وإن بنيتُ جدارا

فلقد كشفتِ لنا حقائقَ مُرّةً

وجعلتِنا مستوحشينَ حَيارَى

أوَّاه يا شمسَ النَّهار فَتَحتِ لي

بوَّابةً منها دخلتُ الدَّارا

فــرأيتُ مــا لا كنتُ أرجــو أن أرى

وعــرفتُ من نُزَلائهــا الأخــبــارا

وسـمــعتُ أصــواتَ الذين تحــدَّثوا

ورأيت فـي جـــــدرانـهـــــا الآثارا

ورأيت ـ واأسـفي ـ وجـوهاً خِلتُـهـا

من قـــبلُ تطفح هِمَّـــةً ووقـــارا

ورأيتُ كفَّ الذُّلِّ تنقش وَصـــمَـــةً

فـيـهـا، وترسم في الملامح عـارا

أوَ هـؤلاءِ هـم الـذيـن تحـــــمَّـلـوا

عِبْءَ النِّضـال وواجـهـوا التيَّـارا؟!

أينَ القـضـيَّـةُ، مـا لهم قـد أوقـفـوا

عنهـا العطاءَ وقلَّمـوا الأظفـارا؟!

وكــأنهم لم يشــغلوا الدنيــا بهــا

يومــاً ولم يســتــجلبــوا الدُّولارا

كـانت ترى فـيـهم شـفـاءَ غليلها

وتـراهـم الأعـــــوانَ والأنصـــــارا

مـا بالُهم سـرقـوا مـلابسَـهـا التي

وَهَبـوا، ألم يَعُـدِ الرِّجـال غَـيَـارَى؟!

أو لـم يروا كـــفَّـــاً تدنِّس طُهـــرَهـا

وتكاد تَسلبـهـا العَـفـافَ جهـارا؟!

أين القـضـيَّـةُ كيف صـارت كـعـبـةً

من بعـد أن كـانت هَوَىً وشـعـارا؟!

نـاديتُـــهم: يـا قـــوم أين عـــدوُّكم

أوَمـا ترونَ سِـبَـاعَـه تتـضـارى؟!!

إني أرى في الأرض صـورةَ مـسـرحٍ

وممثِّلينَ تقـــاسَـــمـــوا الأدوارا

أوَمـا لكم فـيـمـا يقـسَّم حِـصَّـةٌ

أَوَمـا تـزالُ عـقـولكم تتـمـارى؟؟

أوَمـا ترون الغـاصـبينَ تظاهروا

بالسِّلم حـتى يصـرفـوا الأنظارا؟!

لاَءَاتُ أَقـــــربـهم إليـكم لم تـزلْ

مـثلَ الرِّمـاح تمزِّق الأسـتـارا

منحـوكم الماءَ الذي غـسلوا به

أقـدامَـهم، وكَـسـوكم الأطمـارا

رسـموا لكم خطَّ السِّباقِ وصادروا

قـبل ابتـداءِ الجـولةِ المضـمـارا

وحَبَـوْكم الدَّار الصـغيـرةَ بعـدمـا

دقُّـوا لهم في قلبـهـا مـسـمـارا

مـا بالكم يا قـومُ هل غـمـر الهَـوَى

وَعْيَ القلوبِ، وأغـــرق الأفكارا؟!

إنَّ الذين تُســـارعـــون بودِّكم

فـيـهم، هم المسـتـوطنون ديارا

هم أحرقوا الأقصى، وهم حفروا له

سردابَ غدرٍ، فاسألوا الحَفَّارا

أرضعتمونا بُغْضَهم، ونَصَبتُموا

في كلِّ قلبٍ للعداءِ فَنَارا

أَوَ بعدَ هذا تطلبون تحوُّلاً

منّا به تغدو اليمينُ يَسَارا؟!

أَوَ هكذا في ليلةٍ مبتورةٍ

نُلقي الزِّمام، ونسرُد الأعذارا؟!

ونجمِّد الإحساسَ في أعماقنا

وَنَقُول للباغي: سَلِمتَ جواراً؟!

ونقدِّم الزيتونَ غُصنَ مودَّةٍ

ليدٍ تقدِّم مدفعاً ثَرْثَارا

هذي قضيَّتكم تخبِّئ وجهَها

أَسفاً، وتندُبُ حبَّها المنهارا

كـانت ترى فـيكم سـعـادةَ قلبـهـا

حـــتى رأت بعـــد الظلام نهـــارا

فـبـدا لهـا مـا كـان يُخـفـيـه الدُّجى

وأثار جـــــرحَ فـــــؤادهـا الموَّارا

هـذي قـضـيّـتكم تئنُّ وتشـتكي

من بعـد أن رأت الكبـارَ صِـغَـارا

فـغـدت تقـول، وفي حنايا قلبـهـا

أَلَمٌ على الحلُم الجـمـيلِ أغـارا:

أوَّاه من هـذا النَّهـــار أعـــادني

خـمسين عـاماً عـشتُـهـا استنفـارا

وقـضـيـتُـهـا في نَشْـوة الأملِ الذي

كـــالنبع يُـنعشُ مـــاؤُه الأزهـارا

يا ويحكم يا قـوم كـيف رضـيـتـمـو

أَن تُلبـســوني ذِلّةً وصَـغـــارا؟؟؟!

علَّمتموني كيف يحترفُ الأسى

قلبي، ويصبحُ للهموم مَزارا

وقتلتم الأملَ الجميلَ وكان لي

ثُقْبَاً يُريني صورةً وإطارا

هذي قضيَّتكم، فكيف أُجيبُها؟

إني أرى بعضَ الجواب شَرارا

عُذْراً قضيَّتنَا، فشمس نهارنا

كشفتْ لنا بضيائها الأسرارا

كنَّا نعيش على ترقُّب قادمٍ

شَهْمٍ يفكُّ عن الإباءِ حصارا

ونرى ملامحَه بعينِ رجائنا

بطلاً يهزُّ الصارم البتَّارا

صورٌ يغذِّيها الخيالُ، وربَّما

جعل الخيالُ من الغُراب هزَارا

أوَّاه يا شـــمسَ النَّهـــار أَرَيتنَا

لـمَّـــا طَلَعتِ الهـــاربَ المغـــوارا

فـبـــدا لنا يا لَلأسى مـتـــأبِّطاً

كفَّ المذلَّةِ تائهـــاً مـــحـــتـــارا

وبدا لنا يا لَلأسى مـســتـرســلاً

في وهمـه مـتـحـدِّثاً مِـهـذَارا

يا ليتَ بابَ الدَّار لم يُفتَحْ لنا يوماً

ولـم نـتـــجـــاوز الأســـــوارا

قالت لي الشمس المضيئةُ: ما لكم

لـمَّـــا طلعتُ أثرتم اســـتنكارا؟!

لو لم يكن هذا الشـــروقُ لزادكم

وَهْمُ النِّضـال تراجُـعـاً وعِـثَـارا

أنا مـا كشـفتُ الليلَ عنكم أبتـغي

أنْ تمنحـــوني خـــاتماً وســـوارا

أنا لستُ أطلب أَنْ تُقيموا خالداً

من قبره، أو جعفرَ الطيَّارا

أنا لا أقول: دعوا المثنَّى يقتفي

أَثَرَ العَدُوِّ ويطرد الكفَّارا

أنا لا أقول: استنهضوا من قبره

سعدَ بنَ وقَّاصٍ ليطلبَ ثارا

كلُّ الذي أرجوه منكم أنْ أرى

صدقاً وحقاً واضحاً ومنارا

وبصيرةً منكم تريكم كلَّما

يجري وتصرف عنكم الأخطارا

وتُحيل هذا الجَدْبَ خصباً ضاحكاً

في أرضكم، وتسيِّر الأنهارا

أنا لا أخاف من العدوِّ فإنّه

سينال في عُقبَى المطافِ خَسارا

أخشى عليكم من خيانةِ بعضكم

ممّن يُثير على الطريقِ غبارا

فالجذعُ يَثبُتُ للأعاصير التي

هبَّتْ، ولا يتحمَّل المِنشَارا

يا شمسُ أرسلتِ الضياءَ فمرحباً

بضياءِ شمسٍ يُوقظ الأحرارا

شكراً، كتبتِ لنا رسالةَ وعينا

وسكبتِ في طرقاتنا الأنوارا

علَّمتِنا أنَّ البطولةَ لم تزل

في كفِّ طفلٍ يَعزِفُ الأحجارا

وصدقتِ حين حَلَفْتِ أَنَّ الشكَّ لا

يبقى إذا صارَ اليقينُ شعارا

عند شَرْم الشيخ

عند شـــرم الشـــيخ والليلُ بهـــيم

والأسى في قلبيَ الشـاكي مـقـيمُ

ونجـــوم الليـل أهدابُ حـــزينٍ

دمـعُـها كـالغيث سـحَّتْـه الغـيـومُ

مـــسـرحٌ كـــان له الليلُ ســتـــاراً

وعلى المســـرح كـــهفٌ ورقـــيمُ

وعـلـى زاويـة المـســـــــرح ذئـبٌ

باسط كـــفـــيـــه عنهـــا لا يَريمُ

وعلى الزواية اليـــمنى حـــذاءٌ

تفـقـد الأخـرى وسـاطورٌ قـديمُ

وعلى ناصـــيـــة المســـرح طفلٌ

دمُـــــــه ينـزف، والـقـلـبُ كَليـمُ

وعلى بوَّابة المسرح أمٌّ

حزنُها مما ترى العين عظيم

شربت أدمعَها حتى إذا ما

جفَّت الأدمعُ أسقتها الهمومُ

هي تبكي، وفم المخرج يحكي

ولرعد الألم القاسي هَزيمُ

هَدَفُ المخرجِ ما كان سليماً

حينما كان على البابِ يحومُ

كان يستشرف عينيها، فلمَّا

صرخت في وجهه فرَّ اللئيمُ

هي تبكي الأبَ والزوجَ وابناً

وتنادي: أيُّها الأطفالُ قوموا

وهو يُلقي نحوها نظرةَ غدرٍ

وعلى أهدابه عشَّشَ بُوم

مسرحُ الغفلة يا مُخرِجُ يبدو

أنه الغارُ الذي فيه السُّموم

*****

عند شرم الشيخ أبصرتُ غراباً

يملأ الأسماعَ هَمّاً ونُعابا

ورأت عيناي في القدس رصاصاً

يقتل الطفل الذي يصرخ: بابا

ورأت عيناىَ أطباقاً، فلمَّا

كُشِفَ الليل رأتْ عيني حِرابا

وتأمَّلتُ قليلاً فإذا بي

لا أرى إلا قروداً تتصابى

وبريقاً يخدع العين، فلما

جئت أستسقيه لاقيت سرابا

ورأت عيناي في القدس ضحايا

ودماء فيه تزداد انسكابا

ورأت أشلاءَ أطفال صغارٍ

جعلت ذاكرةَ العطف يَبابا

ورأتْ شيخاً على باب المآسي

يسأل الناسَ ولا يلقى جوابا

أين داري؟ أين أبنائي؟ لماذا

لا أرى إلاَّ ركاماً، وترابا؟

ولماذا لا أرى إلا وجوهاً

كالحاتٍ، وبَعوضاً، وذُبابا؟

عند شرم الشيخ أبصرتُ لفيفاً

من رؤوسٍ تشرب الوَهمَ شرابا

ورأيتُ المسجد الأقصى دموعاً

وأَكُفَّاً، دَمُها صار خضابا

*****

عند شرم الشيخ، أبصرتُ العدالَهْ

تشـــتكي من حـــالةٍ أيَّةِ حَـــالَهْ

ورأيتُ الحــزنَ في مــقلة شــعبٍ

حُـزْنُه في عَـتـمـةِ الليل انبـرى لهْ

ورأتْ عـينايَ قـانوناً عـجـيـبـاً

يسلب الشَّعبَ العصـاميَّ نضـالَهْ

ورأيت العـــالَمَ الغـــربيَّ يبني

هَرَمَ الظلم على تلِّ الضـــلالَهْ

ورأتْ عـــينايَ أنثى ذاتَ وجـــهٍ

رسم القـــــبحُ له أبشعَ هالَهْ

هي أنثى؟ ربما كـــانت، ولكن

من نساءِ الوهم في عصر الجهالَهْ

مـقلتـاها حـفـرتا خُـبثٍ ترينا

كـيف تغـدو العين ثُقْـبـاً للنَّذالَهْ

عند شـرم الشـيخ أبصـرتُ كؤوسـاً

ليس في أحـسنهـا إلاَّ الحُـثـالَهْ

ورأت عـــينايَ قنـديلاً حـــزيناً

لـم نجـــــدْ مـن نـوره إلاَّ ذُبَالَـهْ

كـان وجـه الليل مُـربدّاً كـئـيـبـاً

يقـــتل النجمَ ولا يرعـى هـلالَهْ

*****

أيُّهـا السـائل عن ثعـبـان غـدرٍ

لـم يزل ينفث لـلأطفـال سُـمَّـه

وعـن اللّصِّ الذي مـا زال يقـفـو

أَثَرَ الشـيخ لكي يقطعَ كُـمَّـهْ

وعـن الـبنت التـي عـــقَّت أبـاهـا

وعـن الابن الـذي جَنْدَلَ عَـمَّـهْ

وعن الغـــدر الذي أصـــبح رَمـــزاً

ليـــهـــودٍ جـــعلوا الصِّـــدقَ مـــذمَّـــهْ

أَرني وجـــــهَ يهـــــوديٍّ يُـراعـي

لـبـنـي إســـــلامنـا إلاَّ وذمَّـــــهْ

قـــصص التـــاريخ تعطينا دليـــلاً

أنَّهم للغـــــدر يُلْقُـــونَ الأَزِمَّـــهْ

أيُّهـــا الســـائل لا تيـــأسْ، فـــهـــذا

صـــوت أَرباب البطولاتِ الأَئمَّـــهْ

من تخـــوم المجـــد نادانا نداءً

جـــاوز السَّـــمْعَ إلى القلب وأَمَّـــهْ

قـــال قـــولاً، والبطولاتُ دليلٌ

زاد مـــا قـــال بيـــاناً وأتمَّهْ

من براكين المآسي المدلهـــمَّـــهْ

ومن الغُـــمَّـــةِ تأتي بعـــد غُـــمَّـــهْ

ومن الحـــزن الذي يُنجب حـــزناً

ومن القلب الذي يشـــربُ همَّـــه

ومن الأُمِّ التي تبكي وحـــيـــداً

ومن الطفل الذي فـــارق أُمَّـــهْ

ومن الأدْمُع في مـــــقلةِ ثَكْلَى

تتـــجلَّى للعُـــلا وَثْبَـــةُ أمَّـــهْ

اكسروا هذي السَّلاسل

«نشرت وسائل الإعلام صورة لعدد من الشباب الفلسطيني رُبطت أيديهم بالسلاسل».

في طريق الحزنِ..

واجهتُ فتاةً مُسلمَهْ

تحمل الطفل الذي يحمل أعلى الأوسمَهْ

لم يكنْ يبكي..

ولا لامست الشكوى فَمَهْ

غير أني ـ وأنا أنظرُ ـ

أبصرتُ على الثوب دَمَهْ

حينما سلَّمْتُ رَدَّتْ..

وهي عني مُحْجِمَهْ

واستدارتْ وأنا أسمع بعض الغَمْغَمَهْ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٥ / ٧ / ١٤٢١هـ.

وسؤالاً كاد يجتاح مَدَى سمعي..

«لِمَهْ؟».

والصَّدَى يرتدُّ من كلِّ الزَّوايا المظلمهْ

صارخاً في وجه إحساسي..

«لِمَهْ؟»

عجباً، مَنْ أنتِ يا هذي وماذا تقصدينْ

ولماذا تُحجمين؟!

ولماذ هذه العُقدةُ..

تبدو في الجبينْ؟؟

حينَها، أبصرتُ برقاً..

وغزا سمعي رنينْ..

وكأني بنداءٍ جاء ممزوجاً بأصوات الأنين..

هذه القُدسُ..

أما تبصر آثار السنين؟؟

أوَما تبصر في مقلتها خارطةَ الحزن الدَّفينْ؟؟

أوَ ما تُبصر جور الغاصبينْ؟

هذه القدس التي يطفح من أهداب عينيها الضَّجَرْ

لم تَزَلْ تشكو إلى الرحمن أَنذالَ البشَرْ

لم تَزَلْ تنتظر الغيم الذي يعزف ألحانَ المَطَرْ

لم تزلْ تسأل عن مليار مسلمْ

أوَ ما يمكن أنْ تُبصرَ فيهم وَجْهَ مُقْدِمْ؟!

هذه القدسُ التي أسعدها الطفلُ الأغَرّ

حينما واجه رشاش الأعادي

بالحجرْ

حينما أَقسَمَ أنْ يقتحم اليومَ الخَطَرْ

يا جراحَ الطفل أشعَلْتِ جراحي

وقتلتِ البسمةَ الخضراءَ في ثغري..

وأَحيَيتِ نُواحي

يا جراحَ الطفل هيَّضْتِ جناحي

أنتِ حرَّكْتِ على قارعةِ الحزنِ..

رياحي

يا جراحَ الطفلِ عُذْراً..

حين أَجَّلتُ كفاحي

وتغافلتُ عن الليل..

فلم أنثُر له نُورَ صباحي

يا جراحَ الطفل..

يا وصَمةَ عارٍ في جبيني

يا بياناً صارخاً يُعلِنُه دَمعُ حَزِينِ

يا جنونَ الأَلَم القاسي الذي

أَذكى جنوني

يا يدَ الأُمِّ التي تلتفُّ حَوْلَ الطفل مقتولاً..

وتبكي

ألجمتْها شدَّةُ الهَوْلِ فما تَسطيع تحكي

وجهُها لوحةُ آلامٍ وتعبيراتُ ضَنْكِ

أنتِ يا أُمَّ البَطَلْ

لَملِمي حُزْنَكِ هذا وافتحي بابَ الأَمَلْ

نحن لا نملك تأخيرَ الأَجَلْ

ليت لي طَوْلاً..

لكي أمسح هذا الحزنَ عَنْكِ

يا صغيراً ماتَ في عُمرِ الزهورِ

يا صغيراً ضَمَّ في جنبيهِ..

وجدانَ كبيرِ

يا صغيراً واجهَ الرشَّاشَ..

مُرتاحَ الضميرِ

يا صغيراً مدَّ عينيهِ لجنَّاتٍ وحُور

يا صغيراً سجَّلَت أشلاؤه أَسمَا حضورِ

أنتَ رَمزٌ للمعالي يا صغيري

ما الذي أكتبُ؟

قد جفَّ مدادي

لا ترى عيني سوى نارٍ وأكوامِ رمادِ

وبقايا من شظايا ورُؤوسٍ وأيادي

وبقايا لُعْبَةِ الطفل الذي ماتَ..

بلا ماءٍ وزادِ

صورةٌ تُنبئ عن حقد الأعادي

هذه الأشلاءُ في الأقصى تنادي

مَنْ تنادي؟

ليتَ شعري، مَنْ تُنادي؟؟

هذه الصخرة روحٌ تتألَّمْ

قلبُها من شدَّةِ الهَوْلِ تحطَّمْ

لم تزل تَلْمَحُ ما يجري..

من البغْيِ المنظَّمْ

ثغرُها ما زال مقتولَ السؤالْ

أين أنتم يا أُباةَ الضَّيمِ..

يا أَهلَ النِّضال؟!

أين أنتم يا رجالْ

أنسيتم أنَّ بابَ المجد مفتوحٌ..

لمن شَدُّوا إلى الأقصى الرِّحالْ؟؟

يا أخا الكعبةِ والبيتِ المُطهَّرْ

يا حبيباً، حُبُّه في خافقِ الأمةِ أزْهَرْ

حبُّه أَوضَحُ من ناصيةِ الشمسِ..

وأَظْهَرْ

يا مَدَى ذاكرةِ التاريخِ..

والماضي المعطَّرْ

أيُّها الأقصى الذي تُنعِشُه «الله أكبر»

مُقلَةُ الإسراءِ ترنو

ويَدُ المعراجِ تمتدُّ وتدنو

وفَمُ الأمجاد يدعوكم بأصوات الأوائلْ:

اكسروا هذي السلاسلْ

اكسروها، أيُّها الأبطالُ عن أَيدي تُناضلْ

اكسروها..

قيِّدوا الأيدي التي ترمي..

على القدسِ القنابلْ

اكسروها..

واجعلوها في أيادي..

مَنْ يهزُّون المعاولْ

يعلنون الحربَ في وَجْهِ اليَتَامى والأراملْ

ويهدُّون على الأطفالِ جُدرانَ المنازلْ

قيِّدوا فيها يهودياً..

بلا وَعيٍ يقاتلْ

اكسروها..

وأعيدوا ذكريات المجدِ..

في «ذَاتِ السلاسلْ»

حطِّموا تمثالَ وَهمٍ

ظلَّ يبنيه اليَهودْ

واعلموا أنَّ سَلام القومِ وَهمٌ..

ما له في هذه الدنيا وجودْ

أَيَهودٌ وسلامٌ، وسلامٌ ويَهودْ؟؟!

هذه الأُكذوبةُ الكبرى..

وفي التاريخ آلافُ الشهودْ

اكسروا هذي السلاسلْ

لا تقولوا: مات رامي..

وأخو رامي زيادْ

وبكتْ من قسوةِ الأحداثِ..
لُبنَى وسُعادْ
وتداعتْ أُمَمُ الكفرِ..
على أهل الرَّشادْ
لا تقولوا: إنَّ قواتِ اليهود استوطنَتْ
ومن الأقصى دَنَتْ
لا تقولوا: إنَّ بَاراكَ إلى شارونَ عادْ
كلُّ هذا، أيُّها الأبطالُ..
عنوانُ الكسادْ
عندكم أنتم من الإيمانِ..
ما يُصلح أحوال العبادْ
عندكم أنتم من الإيمانِ..
ما تحتاجُه كلُّ البلادْ
فافتحوا بوَّابةَ النَّصرِ وقولوا:
إنَّ بابَ النَّصرِ لا يُفْتَحُ إلاَّ بالجهادْ

رامـــي

« رامي جميل الدرة، الطفل الفلسطيني الذي قتله الصهاينة بين يدي والده الجريح» .. «صورة مأساوية لا تُنسى».

يـا رامـي.. اجـلـس يـا ولـدي
وتجنَّبْ قَـصْـفَـهُمُ الدَّامي
يـا رامـي.. اجـلـس مـن خـلـفـي
وتـتـرَّس مـنـهـم بـعـظـامـي
اجـلـس يـا ولـدي مـن خَـلـفـي
لا تـنـهـضْ فـالموتُ أمـامـي
طلقـاتُ رصـاصٍ، يـا وَيحي
الـصـقْ فـي ظـهـري يـا رامـي
طلقـاتُ رصـاصٍ، يـا ويحي
ادخل فـي جـسـمـي يـا رامـي

الرياض ـ الازدهار ـ ٦ / ٧ / ١٤٢١هـ.

احـــذرْ فـــالأرض بما صنعـــوا

تتـــــــزلـزَلُ تحتَ الأقـــــــدامِ

طلقـــــاتُ رصـــــاصٍ.. يا أبتي

اسـكتْ ــ يـا ولـدي ــ يـا رامـي

أفـــــــــديك بـروحـي يـا أبتـي

اسـكت ــ يـا ولـدي ــ يـا رامـي

أحـــمـــيك بجـــســـمي يا أبتي

اسكت ـ فـــالله ـ هو الحـــامي

احـــذرْ يا ولدي قـــد فـــتـــحـــوا

رشَّـــــاش الحـــــقـــــدِ المتنامي

طلقـــاتُ رصـــاصٍ.. صَـــرَخـــاتٌ

تـرسـم خـــــــــــارطـةَ الآلام

طلـقـــــاتُ رصـــــاصٍ.. وسـكونٌ

يتـــحـــدَّثُ عن مـــوتِ غـــلام

طلقـــــاتُ رصـــــاصٍ.. يـا ويلـي

يـا فِلـذَةَ كَـــــبِـــــدي يا رامـي

طلقـــاتُ رصـــاصٍ.. مـــا بالـي

لا أســـــمـع صـــــوتك يـا رامـي

يا فـــرحـــة عـــمـــري يا ولدي

يا ســـــرَّ صـــــفـــائـي يا رامي

مـــا بالُ يديكَ قـــد ارتخـــتـــا

مـــا بالُك تجـــمـــد يا رامي

قـل لـي يـا ولـدي حـــــــدِّثـنـي

بالغ في شـــتـــمي وخـــصـــامي

لـــكـــن يـــا ولـــدي لا تـــســـكـــتْ

لا تـقـــــــتلْ زهـرة أحـــــلامـي

أنـفـــــــاسُكَ يـا رامـي سكنـت

سـكـنـتْ أنـفـــــــاسُك يـا رامـي

هل مـات حـبـيـبي، هل طُويتْ

صـفـحـتُـه قـبلَ الإتمامِ؟؟!

يا أهـل النَّخـوة من قـومي

من يَمَنِ العُـربِ إلى الشـام

يا أهـل صـلاةٍ وخـشـوعٍ

يا أهـل لبـاس الإحـرام

يـا كـلَّ أبٍ يـرحـم ابـنـاً

يا كلَّ رجـال الإسـلامِ

يا أهـلَ الأبواق أجـيـبـوا

يا أهـل السَّـبْق الإعـلامي

يا هيـئـةَ أممٍ مُـقـعَـدَةً

تـشـكـو آلافَ الأورامِ

يا مـجلسَ خـوفٍ أحـسَـبُـه

أصـبح مـأجـورَ الأقـلام

يـا أهـل الـعـــــولمـةِ الكبـــــرى

يا أَخلَصَ جندِ الحـــــاخـــــامِ

يـا مـن سـطَّرتم مـــــأســـــاتـي

ورفـــعـــــتم شـــــأن الأقـــزام

يـا أهـل النَّخـــــوة في الدنيـــــا

أو لســـــتم أنصـــــارَ ســـــلامِ؟

أســـــــلامٌ أن تُســـــــرق أرضـي

أن يُقـــتـل في حـــضنـي رامـي؟

مـــا بـالـي، يتـــلاشى صـــوتـي

لـم أبصـــر جَـبْـهـةَ مـقـدامِ

طلقـــاتُ رصـــاص.. أشـــلاءٌ

نـارٌ كـــالحـــةُ الإضـــرامِ

طلقـــاتُ رصـــاصٍ.. صُـبُّـوها

إنْ شـــئـــتم في قـلبـي الدامـي

صـــبُّـــوها في هامـــة رأسي

وجـــمـــيع عـــروقي وعظامي

فـــالآنَ تســـاوتْ في نظري

أوصـــافُ ضـــيـــاءٍ وظلامِ

والآنَ تشـــابه في ســـمـــعي

صـــوت الرشـــاش وأنغـــامي

والآن ســـيـــمكث في قلبي

لـن يـرحـل مـن قـلـبـي رامـي

لـن أنـسـى نـظـرتـه الـعَـطْـشَـى

لن أنسى مَـبْـسـمَـه الدَّامي

لن أنسى الخـــوفَ يعلِّقـــه

بذراعي اليُـــمني وحـــزامي

حـاولتُ اسـتـجـداءَ الـبـاغي

وبعـــثت نداء اســـتـــرحـــامِ

لـكـنَّ نـداءاتـي اصـطـدمـتْ

بـجـمـود قـلـوبِ الأصنـامِ

هل قـتـلوا رامي.. مـا قـتـلوا

فـحـبـيـبي مـصـدرُ إلهـامي

مـا زال حـبـيـبي يَتْـبَـعُني

ويسـيـر ورائي وأمـامي

سـأجـهِّـز إخـوته حـتى

يتـألَّق فـجـرُ الإسـلام

لا تُريقي الصَّبر

لا تُريقي الصَّـبْـرَ يا ذات الوشـاحْ
فـغـداً يلقـاكِ بالبـشـرى صـلاحْ
وغـــداً يحـــتـــفل المجـــدُ بنـا
وترى إشـــراقـــةَ الفـجـــر البِطَاحْ
لا تُريقي الصَّـــبـــر فـــالليل الذي
طال بالأمَّـــةِ يتلوه الصَّـــبـــاحْ
أنـا لا أنكـر مـــــا تلقـــــينَه
في خضمِّ الحربِ من سوء اجتياحْ
أنـا لا أنـكـر مـــــا يُشـــــعلـه
دَمُ طـــفـــلٍ مـــن أنـــينٍ ونُـــواح
فـي دمـي نـارٌ يُلَظِّيـــهـــا الأسـى
أَلْهَـــبـــتني فـي غـــدوِّي والرَّواحْ

الرياض ـ الازدهار ـ ٨ / ٢ / ١٤٢١هـ.

أَلهَـــبَتْ قلبي على طفلٍ بكى

وعلى جـــانبـــه الأيمنِ طَاحْ

مـــاتَ والحلوى تناجي ثغـــرَه

بعـــد أنْ لوَّح بالكفِّ وصـــاح:

يا بني الإســلام لا تنســوا دمي

وحمى الأقصى الجريح المُستباحْ

مـــا يَهُـــودُ الغـــدر إلا فـــئـــةٌ

همُّـهـا نَشْـرُ الرَّدَى في كلِّ سـاحْ

أنا لا أنكر عُـــمْقَ الجـــرح في

سـاحـة الإسـراءِ يا ذاتَ الوشـاحْ

غـــيـــر أني لم أزل أُبصـــر من

أملي في خـــالقي أَلفَ جَنَاحْ

لا تُريقي الصَّـبـر فـالزَّيف الذي

مـــلأ الأرضَ ســـتـــذروه الرِّياحْ

أُمَّـــةُ الإســـلام مـــهـــمـــا هُزِمَتْ

فلهـــا وَعْـــدٌ مع النَّصـــر مُـــتَـــاحْ

أمـــةٌ تحـــمل نبـــراس الهُـــدى

ولهـــا تاريخ مـــجـــدٍ وكـــفـــاحْ

أُمَّـــةٌ يوقظهـــا الجـــرحُ، وكم

تُوقظ الغـــافي عن الحقِّ الجـــراحْ

لَـكَـأنـــي بـنـداءٍ صـــــــادقٍ

في صـداه العـذب للنفس انشـراح:

يا دمـــاءَ الأبرياء اســـتَنبـــتي

في الثـرى من أَعظُمِ الموتى الـرِّماحْ

أين أنتم أيُّها العَرَبُ؟؟

على الأســـرَّة أنتم، أيُّهـــا العَـــرَبُ

ونحن في وَهَج الأحـــداثِ نَلْتَـــهِبُ

على الأســـــرَّة أنتم، تنظرون إلى

مأساةِ شعبٍ بها الشاشاتُ تَصطخب

شاشاتكم لم تزل تروي لكم خبراً

عن طفلةٍ، قُـــتِلَتْ، عن ظالمٍ يَثِبُ

عن ألفِ طفلٍ يتيمٍ، في مدامعهم

تَســـاؤلٌ، أين منَّا الأُمُّ، أين أَبُ؟؟

عن أُســـرةٍ هدَّم الصاروخُ منزلَها

فكلُّ زوايةٍ في الدَّار تنتـــــحبُ

عن أَلفِ ألفِ قتيلٍ في مصارعهم

أدلَّةٌ لم يُلامسْ قـــولَهـــا الكذبُ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٤ / ٦ / ١٤٢٢هـ.

شكراً لكم حين تابعتم مجازرنا

على الأثير وقد ضاقت بنا الكُرَبُ

شكراً لأنَّ المآسي لا تفارقكم

أخبارُها، فالمآسي بحرُها لجَبُ

لا تغضبوا إنْ قطعنا حَبلَ راحتكم

أمام شاشاتكم، فالظالم السَّبَبُ

شارونُ أشعل نار الحرب فاحترقتْ

جميعُ أوراقِ مَنْ قالوا ومَنْ كتبوا

قولوا لواسعة الشِّدقين تَزْجُره

فربما يزجُرُ المستعصيَ النَّسَبُ

أخبارُنا أزعجتكم، فهي داميةٌ

تبكي العيون لها والقلبُ ينشعبُ

لو استطعنا كتَمنا نارَ حرستنا

عنكم، ولو نالنا من كَتمِها العَطَبُ

لكنَّهـا قَنَواتُ القـوم تخـبـركم

عن حـالنا، فـعليـهـا الَّلومُ والعَـتَبُ

أَمَـا فـتحـتم لهـا الأبوابَ مشـرَعَـةً

تجـري إليكم بما يشـقى به الأدَبُ؟

تقـدِّم الخـبـرَ الدَّامي مُـراسلةٌ

بَدَا لكم صدرُهـا والسـاقُ والرُّكَبُ؟!

لا تقلقـوا، فـالمآسي، قُـوتُهـا دَمُنا

ولحمنُا فاسمعوا الأخبارَ واحتسبوا

وإن قَسا منظرُ الأحداثِ فانصرفوا

إلى قَناةٍ من الأفـلامِ وانسـحـبـوا

هم ينقلون لنا مـأسـاة مـقـدسنا

وبعـدها تعـرض الأفـلام والطرب

تشـابهت صُـوَرُ المأسـاةِ في زمنٍ

شَمسُ المروءاتِ عن عينيه تحتجبُ

على الأســـرَّةِ أنتم يا أحـــبَّـــتَنا

يا خيرَ مَنْ أنكروا يا خيرَ مَنْ شجبوا

يا خيرَ مَنْ أسندوا ظَهْرَ الخضوع على

وســائدِ الذُّلِّ، يانبـراسَ من هَـرَبوا

نعم، بذلتم لنا مـــالاً، ونشكركم

لـكنَّه وحـــــدَه لا ينفَع الذَّهَبُ

في مُقْلَةِ الظُّلم ما لا تُبصرون، وقد

أراكم الظلمُ ليـــلاً مـــالَه شُـــهُبُ

عُذْراً إذا أقسمتْ أشلاؤنا قَسَماً

بأنكم لم تكونوا مـــثلمـــا يجبُ

كـأنكم في مـجـال العـصـر ذاكـرةٌ

مثقوبةٌ، وَعْيُها بالعصر مضطربُ

عُذراً لكم أيُّها الأحبابُ إنْ صرختْ

جـراحُنا: أين أنتم أيُّهـا العَـرَبُ؟!

بيانٌ من أشلاءِ طفل

آهِ منّا، آهِ يا شَعْرَ المحرَّمْ

آهِ من عملاقنا، كيف تقزَّمْ

آهِ من أحلامنا صارتْ سراباً

آهِ من صَرْحِ المروءاتِ تهدَّمْ

آهِ من أَلْفِ قتيلٍ وقتيلٍ

من عِظامٍ في رُبىَ الأقصى تُهَشَّم

آهِ من دبَّابةٍ تقتل طفلاً

آهِ من نارٍ على الأحباب تُضرَمْ

آهِ من أمتنا كيف استحالتْ

كفراشٍ في لظى النَّار تفحَّمْ

آهِ منها تمنح الأعداءَ شهداً

وهي لا تشرَبُ إلاَّ كأسَ عَلْقَمْ

الرياض ـ حي الورود ـ ١٧ / ١ / ١٤٢٣هـ.

تطلب العَـدْلَ من البـاغي عليـهـا

وتنـادي مَنْ إذا جـــاوَبَ تَمْـــتَمْ

أيُّ عَـــدْلٍ يُرتَجى ممن تغـــابى

ولِمَا يصنـع شـــارونُ تَفَـــهَّمْ؟

لم يـزلْ يُعلـن ليـــلاً ونهـــاراً

أنَّ شـــارونَ من الأطفـــال يُظْلَمْ

آهِ مـــن بـــاءٍ وَواوٍ ثـــم شـــين

رسـمَتْ صـورةَ وجـه يتـجـهم

يعلن العَطْفَ على البـاغي ويأبى

أنْ يرى المأســاةَ في أَجـفـانِ يُتَّمْ

غـارقٌ في صـمـتـه، حـتى إذا مـا

هبَّتِ الأحِـــداثُ، بالجـــور تكلَّمْ

لست أدري - إي وربّي - لست أدري

ما الذي يجعلُ ذهن الصَّخر يَفهَمْ؟!

مـا الـذي يُوقِظُ إحـسـاسَ جـمـادٍ

باصطناع الفـتـنـةِ الهَـوْجـاءِ مُـغْـرَمْ؟

عَـبَـثـاً أنْ نسـأل الليلَ، إذا مـا

غَـمـرَ الدنيـا، لماذا الليلُ أَظْلَمْ؟

أين قومي؟ لا تَسَلْ عن حالِ قومي

سَتـرى مَنْ خَفَضَ الرأسَ وغَـمـعَمْ

سـتـرى مَنْ أغـمض العـينينِ لـمَّـا

طارتِ الأشـلاءُ في الدَّرْبِ المُلَغَّمْ

واقعٌ يجـري عـلـى الأرض يُـرينـا

صَنَم الأوهـام فـي قـومـي تحطَّمْ

ويُرينـا صُـورة الأمَّـةِ لـمَّـا

أصبـحتْ في مـأْتمٍ من بعـدِ مَـأْتَمْ

قـلْ لمـن يَـروي لـنـا أثـارَ لخَـمٍ

وجُـذامٍ والعَـمـالـيقِ وخَـثْـعَمْ

إنما المجـــدُ إباءٌ وشـــمـــوخٌ

وبطولاتٌ أمـــام القُـــدس تُرْسَمْ

حـرَّك المعـتـصمُ الجـيشَ انتـصـاراً

لفـتـــاةٍ، صـــوتُهـــا البـــاكي تظلَّمْ

خـاضـهـا مـعـركـةً كُـبْـرَى أعـادتْ

هيـبـةً في نَفْسِ مَنْ خـان وأَجْـرَمْ

أَنْضَج السـيفُ جُلُودَ الرُّوم فـيـهـا

قَـــبْل أنْ تَنْضُجَ أعنابٌ وتُصْـــرَمْ

وأرى أُمَّـــتَنا اليـــومَ خُنوعـــاً

ثَغْـــرُهـا بـالخـــوفِ والذُّلِّ مُكَمَّمْ

صـرفتْ عن صـرخـةِ الأيتـام وجـهـاً

وكـــأنَّ النـاطقَ المُفْـــصحَ أبكمْ

ويحكم يا أَلفَ مليـــونٍ، أنرضى

أنْ نـرى الأزهـارَ للجـــانـي تُقَـــدَّمْ

يا ربوعَ المسجد الأقصى، لدينا

خَبَرٌ عن جُرْحِ لَيَاءَ وهَيْثَم

عن أُلوفٍ سمعوا الرشَّاشَ، لمَّا

أعلنَ الموتَ على الطفلِ ودَمْدَمْ

ورأوا دمعةَ أُمٍّ تتسامى

حينما ودَّعتِ الطفلَ الملَثَّمْ

لم تودِّعْه إلى الملعب حتى

يحرزَ الفَوْزَ، وبالكأسِ يُكرَّم

إنَّما ودَّعتِ الطفلَ ليلقى

ربَّه في ساحةِ الموتِ ويَغْنَمْ

لم يكن طفلاً ـ رعاه الله ـ كلاَّ

إنَّه في منطق الأبطال ضَيْغَم

روَّض الأحداث مَتْناً وامتطاها

حين لم يُبصرْ شجاعاً يتقدَّم

حين لم يبـــصـــرْ من الأمـــة إلا

من تَغـــاضى وتَغـــافى وتبـــرَّمْ

ورأوا بِنتَ ربيعِ العـــمـــر أقـــوى

من رجـــالٍ آثروا الصـــمتَ وأَكـــرَمْ

أعلنَتْ أشـــلاؤُها فـــينا بيـــاناً

واضـحاً أسـمى من القـولِ وأَعظَمْ

بلَّغَتْ مـــا لم يبلِّغْـــه رجـــالٌ

سـيـفُـهم في نُصْـرَةِ الحقِّ مُـثلَّمْ

حـزمَتْ بالنار والبـارود جـسـمـاً

هـزَّتْ الـبـــاغـي به، واللهُ يـرحـمْ

إنَّه القَـهّـر رمـاها، فـاسـتـحـالتْ

جَـذْوَةً تعـصف بالقـول المرجَّمْ

أيُّهـا الأقـصى، أيا مَـسـرَى نبيٍ

أرشـد الدنيـا إلى الخـيـر وعلَّم

نـحـن أَولَـى بـكَ، آمـنَّـا بمـوسـى

ونـبـيِّ الـلـهِ «طـهَ»، وابنِ مَـــرْيَـمْ

أمـــتي أكـــبـــر مما صـــار، لكنْ

حطَّمـتْـهـا صَـوْلَةُ الكفـر المنظَّمْ

لـو بَعَـــثْنَا واحـــداً من كلِّ أَلفٍ

لمشـى جيشٌ إلـى القـدسِ عَـرَمْـرَمْ

أَيُّهـا الأقـصى، أَيا سـاحـةَ حَشـرٍ

للبـرايا، يـا أخـا البـيتِ المحـرَّمْ

عندنا واللهِ إحـســاسٌ كـبـيـرٌ

بمـآســـيكَ، وربُّ البـــيتِ أَعلَمْ

إنْ يَكُن أَظلمَـــأَكَ البـــاغي فـــإنا

سوف نسقيكَ غداً من مـاءِ زَمْـزَمْ

نكْهَةُ الموت

«أمه وأخوه.. جثَّتان هامدتان، وهو يجلس بجوارهما يستنجد العالم، وبينه وبين العالم دبَّابات العدو الإسرائيلي تحاصر داره المتهدِّمة.. لم يكن يطلب إلا أن يخرج من تلك الوحشة القاتلة بجوار جثتي أمه وأخيه، وأن يتمكن من دفنهما في قبرين صغيرين... ولكنَّ صرخاته كانت تتلاشى أمام جبروت اليهود، وصَمت العالم»، صورةٌ مأساوية رأيناها جميعاً عبر وسائل الإعلام المختلفة.

بين أمِّي وأخي، كيف أَنامُ
ليلةٌ أَهْوَنُ ما فيها الظَّلامُ
جُثَّةٌ هامدةٌ أُمِّي أمامي
آهِ كم يجرحني هذا الأَمامُ
وأخي الغالي هنا، يالَهْفَ نفسي
جُثَّةٌ أَذْبَلَها الموتُ الزُّؤامُ

الرياض ـ الازدهار ـ ٢٣ / ١ / ١٤٢٣هـ.

بــين أمــي وأخــي، بــينَ حُــطــامٍ
آهِ ممَّا ضـــــمَّـــــه هذا الحُطَامُ

نَكْهَـــةُ الموتِ هنا تخنق صـــدري
وزوايا منـزلي الغـــــالـي رُكـــــامُ

دَمُ أُمـيٍّ وأخـي يرسـم حـــــــولـي
صـــورةَ الرُّعْبِ، وللحـــزنِ ضِـــرامُ

صـــــورة قـــاتمةٌ أبصـــــرتموها
وعلى أعـــينكم منهـــا جَـــهَـــامُ

ربَّمـــا «حَـــوْقَلَ» منكم مَنّ رآها
وعلى شـــاشـــتـــه منهـــا قَـــتَـــامُ

ثم أرخى طرفَـــه حـــيناً، فلمَّـــا
سـكنـتْ آلامـــــــــهُ لـذَّ المنـامُ

سَكَراتُ الموتِ تشـــتـــدُّ أَمـــامي
وأَنينُ الأُمِّ في قلبي سِـــــهَـــــامُ

وأخـي حـــــاول أنْ ينـطـق، لـكـنْ

فـــاضت الـرُّوح ومـــا تمَّ الـكلامُ

كل شـيء ها هنا صـار مُـخـيـفـاً

بعـد أنْ قـوَّضَ أحـلامي الحِـمَـامُ

ها هنا الإرجـافُ والغـدرُ انتـصـارٌ

وهنا الإنصـافُ والعـدلُ انهـزامُ

حـاصـروني، وأخـي يَنـزف عندي

وَدَمُ الأم على الأرضِ سِـــجَـــامُ

وبقـايا الدار ســردابٌ مُـخـيـفٌ

لم يَعُـدْ فـيـهـا لأحـبـابي مـقـامُ

وعلى نـاصـيـة الشـارع جـيـشٌ

من قـرودٍ، كلُّ مَنْ فـيـه لِئَـامُ

آلـةُ الحـــرب هنـا، آلـةُ مـــوتٍ

زادُهـا الـيـــومـيُّ بِنْتٌ وغُـــلام

زادُها ليلى وإيمانٌ وسُـــعـــدى

ونضـــالٌ وجـــهـــادٌ وعِـــصـــامُ

زادُهـــا فـــي رحـــم الأمِّ جـــنـــينٌ

ورضـــيعٌ لم يفـــارقـــه الفِطَامُ

آلةُ الحـــربِ هنا وحشٌ مـــخـــيفٌ

هائجٌ، غـــايتُـــه الكبـــرى انتـــقـــامُ

*****

يا نظامَ الدُّولِ الكبـــرى ســـمـــعنا

منك لومـــاً، عـــجـــبـــاً كـــيف نُلامُ؟!

أَتُـــلامُ امـــــــــرأةٌ ثَـكْـلَـى تـنـادي

أَيُلامُ الشَّـــعبُ بالقـــهـــر يُسَـــامُ؟!

أمـن الإرهـاب شـــــــارونٌ بـريٌ

وهو بـالقـتل شَـغُـوفٌ مُـسْـتَـهـامُ؟!

أيُّ مِكْيَـــالَينِ يـا قـــومُ لـديكم

بهـمـا يُلقَى إلى الجَـوْرِ الزِّمـامُ!؟

لستُ أدري، مـا الذي تعني لديكم

حُـرمَـةُ الناسِ، ومـا يعني السَّـلامُ

لكـأني بلســـان الأرض يشكـو

مـثلمـا تشكو من الظلم «رِهَامُ»(*)

بـينَ شـارونٍ وبـينَ الصَّـمتِ منكم

لـم يَعُـدْ للشـرِّ فـي الأرضِ لجـامُ

فِـتَنٌ أبصـرتِ الشـيـشـانُ منهـا

مـا رأتْ كـابولُ والأقصى وجامـو

أَلفُ شـارونٍ هُنَا يا قـومُ، أَعْـدَى

مَـنْ يُعـــاديهم وفـــاءٌ والتـــزامُ

حاصروني ها هنا، للقصفِ حولي

دَمِّـدَمـــاتٌ، ولآلامي احـــتـــدامُ

(*) رهام حسين أبو طه، طفلة فلسطينية عمرها أربع سنوات قتلت في إحدى الغارات الصهيونية.

هذه داري ـ وربِّ البـــيتِ ـ هذا

مـسـجـدٌ يعـرفني فـيـه الإمـامُ

ها هنا صلَّى أبي الغـالي وجـدِّي

ها هنا قـامـوا من اللَّيلِ وصـامـوا

يا كرام الناسِ في الأرضِ، أجيبوا

صـرخـتي، لا تخـذلوني يا كـرامُ

أنـا لا أطـلـب مـن تُـرْبـةِ أرضـي

غـيـر قـبـرينِ، فـهل هذا حـرامُ؟!

امنحـــوني حُـــفْـــرَةً، أدفنُ أُمِّي

وأخي، فـــالدَّفنُ للمـــوتى لِزَامُ

جنـــين

خـــبِّـــرينا يا قلوبَ الوالهينْ

عن جـــــراحٍ ودمـــــوعٍ وأنينْ

خـــبّـــرينا عن جـــريحٍ لم يزلْ

يلفظ الأنفـــــاسَ بين الراحلينْ

وعن الأجـســاد لـمّـا أصـبـحت

قِطَعـــاً تُغْـمَسُ في مـــاءٍ وطين

وعن الـرُّعب الذي نُبـــصـــره

كلَّ يومٍ في وجـــــوه النـازحين

عن صـغـارٍ أصـبـحـوا في فَـزَعٍ

تحت زخَّـاتِ رصـاص الغـاصـبين

وعن الأنقـاضِ مـاذا تحـتَـهـا

من ضـحـايا قُـتِلُوا مُـسـتَـبـسلين

بيشة ٤ / ٢ / ١٤٢٣هـ.

وقــفــوا وِقْــفــةَ حُــرٍّ صــامــدٍ

يتلقَّــون رصــاصَ المعــتــدينْ

ســـألوا عنا فلمَّـــا علمـــوا

أننا نحــيــا حــيــاة الغــافِلينْ

قــدَّمـــوا أنفـــســـهم في جــولةٍ

صمدوا فيها صمودَ الفاتحينْ

ربحــوا فــيــهــا حــيــاةً حُــرَّةً

عند من يرفع قــدر الصــادقين

خـــبِّـــرينا عن بقـــايا دورهم

ما الذي تُخفيه في أرض «جِنينْ»

خـــبـــرينا يا قلوب الوالهين

عن بطولاتِ رشـــيـــدٍ وأَمينْ

خــبــرينا عن فــتــاةٍ فــجَّــرتْ

نفــســهــا، هزَّت قلوب الواهمينْ

هي في عمر الصبايا خَرجتْ

حرَّةً من نظرات الحالمينْ

غرَّدتْ للموت لمّا أبصرتْ

قومَها بين قتيلٍ وسَجينْ

ورأتْ جُرحَ أخيها نازفاً

غسلتْه الأُمُّ بالدمع السَّخينْ

أَنِفَتْ أنْ تُسْنِدَ الأمرَ إلى

وَعْد شذَّاذ اليهود الخائنينْ

أو إلى تدبير غَرْبٍ لم يزلْ

يجد العُذْرَ لشارونَ اللَّعينْ

يَدُها الناعمةُ امتدَّتْ إلى

جَذْوةٍ تَشوي وجوهَ الحاقدينْ

قدَّمتْ زَهْوَ صِبَاها ثمناً

غالياً في نُصْرَةِ المستضعفينْ

مـــا دَهاهـا؟ اســـألوا عـن حـــالهـــا

حزنها القاسي على الشعب الرَّهين

من رأى الأشـــلاءَ مِنْ أَحـــبـــابه

أصـــبح الموتُ له خـــيـــرَ قـــرينْ

رُبَّ ظُلـمٍ حـــــــوَّلَ الظَّبْيَ إلـى

أســـدٍ مُـــفـــتـــرسٍ للظالمينْ

خـــبِّـــرينا يـا قلوبَ الوالـهينْ

عن بطولاتِ الأُباةِ الصَّـــامـــدينْ

عن ســـؤالٍ حـــائرٍ، يُشـــعله

أَلَـمٌ قـــاسٍ، ووجـــد، وحَنـينْ

أين ليلى؟ مـــا بهـــا لم تَلْتَـــفِتْ

لصـغـيـرٍ عـمـرُه بِضْعُ سنينْ؟!

مـا لهـا قـد أعـرضتْ عن طفلهـا

وهو يُلقي صَرْخةَ الباكي الحزينْ؟!

أين ليلى؟ جُثَّةٌ هامدةٌ

بين آلافِ الضحايا البائسين

أقسم الفجر الذي أبصرها

دون رِجْلٍ وذراعٍ وجبينْ:

أنَّها كانت مثالاً صادقاً

لهدوء الطبع والعقل الرَّزينْ

قتلوها، هَدَموا منزلَها

والدُّجَى يخفي وجوه الغادرينْ

سرقوا العِقْد الذي قدَّمَه

زوجُها رَمْزَ وفاءِ العاشقينْ

آهِ منّا يا قلوبَ الوالهينْ

آهِ منا كيف صِرْنا حائرينْ

آهِ من ضعفٍ، أرى أمتَنا

رضيتْ في ظلِّه أنْ تَستكينْ

يا قلوبَ الواهين الصـــامـــدين

لا تتـــيـــهي بينَ غَثٍّ وســـمينْ

ذكّـــري الليلَ بما تبـــصـــره

مُـقْلَةُ المؤمن من فـجـر اليـقينْ

حـدِّثي الدنيـا حـديثـاً صـادقـاً

يسـتـقي من مَنْبع الوحي المبينْ:

لم يَمُتْ مَنْ مـــاتَ يحـــمي دينَه

هـو حيٌّ عـنـد ربِّ العـــــالمين

لا تقولي

لا تقولي: الحزنُ شاعْ

إنّه شاعَ وذاعْ

كيف لا .. والأمَّةُ الغراء في درب الضياعْ

لم تزلْ في لجَّة البحر الذي..

يقتل أحلامَ الشراعْ

كيف لا .. والعالم المسكونُ بالوهم يغذّيه الصراع

كيف لا.. والأرضُ ثغرٌ بائسُ اللفظ ينادي

أين يا قومُ وما هذا الصُّداع

لا تقولي.. فوق ما قُلْتِ فبعضُ القول يا لائمتي لا يُسْتَطَاعْ

أنا لم أستوقف الفجرَ ولم أسرقْ من الشمس الشُّعاع

أنا أبصرتُ على درب الأسى طفلاً له عين ورجلٌ وذراعْ

الطائرة بين الرياض وجدة ٢٥ / ١٠ / ١٤٢٢هـ.

وله ذاكرة مثقوبةٌ من شدَّةِ الهَوْل ومن جَوْر النزاعْ

أنا أبصرتُ على باب الأسى أماً لها باعٌ

ولكنْ ليس للفرحةِ باعْ

ولها زوجٌ وأطفالٌ ودارٌ في البقَاعْ

غير أنَّ الشَّمْلَ لا يعرف معنىً لاجتماعْ

لا تقولي الحزنُ شاعْ.. إنه شاع وذاعْ

منذ أنْ أُغلِقَ بابُ المجد، والمفتاح ضاعْ

لم يضعْ.. لكنَّ من يُحسن فَتْحَ الباب ضاعْ

صرخةٌ في وادي الخضوع

من أين أبدؤكَ الحـــديث المؤلما
وأنا أرى في وجه قافيتي دَما؟
وأنا أراك تراقب الحُلُم الذي
أمسى على باب الخضوع محطَّما
وأراك بين مـــهـــرِّجٍ ومطبِّلٍ
ويدٍ تحرك فوق ساحتك الدُّمَى
وأرى ظلام الليل أسودَ فاحماً
يغتال ضوء البدر يُخفي الأنجما
من أين أبدؤك الحـــديث، وبابنا
من غير قفلٍ، والعدوُّ تقدَّما
وزوابع الأحـــداث تدخل دارنا
حتى تزعزع ركنها وتهدَّما

الرياض ـ الازدهار ٢٥ / ٨ / ١٤١٥هـ.

لما تغشَّاها الصباح رأى يداً

مبتورةً، ورأى التراب مكوَّما

ورأى بقايا من أنامل طفلةٍ

وفماً، بدا تحت الركام مهشَّما

من أين أبدؤك الحديثَ وفي فمي

حرف تَلَجْلَجَ حَيْرَةً، وتلعثما

عهدي بشعري في المواقف ناطقاً

ما باله أضحى أمامك أبكما؟!

يا مسجد الأقصى، وَجَمتُ، وربما

وجم المحدِّث قبل أن يتكلَّما؟!

عُذْراً إذا سكت المحبُّ فللأسى

قَدرٌ إذا بلغ النهايةَ، ألجَمَا

ماذا أقول وما رأيت سوى الذي

أعطى وثيقةَ بيعه وتَسلَّما

ورأيت من جعل القضية سلعةً

ما زال يُرخصها ويعبد درهما

يا مسجد الأقصى، رأيتك واجماً

تستنطق الدرب الطويل المظلما

ورأيت في عينيك حَقْلَ تَساؤلٍ

ينمو، وحقلاً من جراحكَ قدْ نَما

ما زلتَ تسأل يا جريحُ ولم يزلْ

سِرُّ الجواب عن السؤال مُكتَّما

أين الذين سروا إلى قوميَّةٍ

والليل يسترهم ويمنحهم فما؟

أين الشيوعيون أين يولهم

أين الذي هجر المبادئ وارتمى؟

أين الذين تشدَّقوا بإبائهم

ورموا إلينا بالحديث مرجَّما؟

مـا بالهم بعـد المسـيـر توقَّـفـوا

ثم استـداروا، هل أصـابهم العَمَى؟

مـا بالهم طمـسـوا العناوين التي

كتبوا، وقـد جعلو السَّلامةَ مغنما

إني لأبصـرهم، وقـد ركـضـوا إلى

نار التـذلُّل، كـالفـراش تقـحَّـمـا

وقفوا على باب الكَنيس، وخيـرهم

مَن أغـمض الطرف الذليل وسلَّما

وأعـزّهم من مـدَّ كـفـاً رخـوةً

ليصـافح اللِّص الذي سـرق الحِمَى

سَلْ إنْ أردتَ القـومَ.. إنَّ جـوابهم

سـيكون مـختـوماً بحـيثُ، وربَّمـا

سلهم، لماذا استحسنوا.. ما استقبحوا

وعَـلامَ حلَّل وهَمُـهم مـا حـرَّمـا

باعـوا مـقـامَك جـهـرةً ورمـوا به

للوغـد رَمـيَـة من يضـيق بما رَمَى

يا مسـجـد الأقصى، رأيتك والهوى

يبني أمـام العـقـل سَـدَّاً مـحكمـا

من أين أبدؤك الحـديثَ.. ولم تزل

عـيني تـرى فـيك العـدوَّ المجـرمـا؟!

وتراك تستجلي الحقيقةَ، لم تجدْ

إلاّ الأصمَّ من الرجـال الأبكمـا

مـاذا يقـول الشـعـر، والليل الذي

يطويك سـوَّد ناظريه وعـتَّـمـا؟!

مـاذا يقـول الشـعـر عنك وأمـتي

«كالعيس في البيداء يقتلها الظَّما»

والراكـبون على الخـيول، وجـوهُهم

نحـو الوراء، فـمـا يرون الأَسْـهُـمَـا

إني أكـاد أقـول لليـأس: اتّخـذْ

مـا شـئت من قلبٍ شكا وتألَّما

وأكـاد أفـتح لـلأسى بـوَّابةً

ليـقـيم فـي سـاحـات قلبي المأتما

لولا بشـائرُ.. صاغها الجيل الذي

سلك الطريق إلى الخلود وأقـدمـا

لولا بشـائر فـيك لاحتْ في يَدَيْ

طفلٍ، رأى درب الجهـاد فَـيـمَّـمـا

في كـفِّـه حـجـرٌ، يحـدِّث بالرَّدَى

وجـه العـدوِّ ويفـضح المسـتـسلمـا

ووراءه أمٌّ، تـقـول لـه: انـطـلـقْ

مُتْ في سـبـيل الله حـتى تغنمـا

يا مسجد الأقصى، أعيذك أن أرى

سـيف البطولةِ في يديك تثلَّمـا

شـــعـــري إليك حنينُ قلبٍ خـــافقٍ

وأفـــاك ملتـــهب الحـــروف منغَّـــمـــا

يُهـــدي من البـــيت الحـــرام تحـــيـــةً

تقـتـــات من روحي وتشـــرب زمـزمـا

ويزفُّ بشـــرى النصـــرِ قـبل وقـوعـه

نصـــراً، وإنْ طال الطريقُ مـحـتَّـمـا

يا مسـجد الأقصى.. حوادثنا التي

عصفتْ بنا ستصوغ جيـلاً مسلما

ستصـوغ جيـلاً صـادقـاً يسمـو بنا

ويـرى مُـــمـــالأةَ العـــدوِّ المَغْـــرَمـــا

جـيـــلاً تدرَّع بالعـقـيـدة والتُّـقى

وبهـــا إلى علـيـــاءِ منهـــجنا سَـــمَـــا

سـيُطلُّ فـجـرك ضـاحكاً مـتـهلِّلا

ولسـوف يغـسل أُفـقَك المتـجـهِّـمـا

لغة المِقْلاع

سـيَّلْتُ حـبــري في عـروق يَراعي
وبنيتُ قـصــري في أعـزِّ بقـاعي
وفـتــحت نافـذة الرجـاءِ لكي أرى
منهـا انكسـارَ الموج عند شــراعي
وعزفتُ لحن قصائدي في خاطري
قـبل انطلاقـتـهـا إلى الأسـمـاعِ
أنا لم أقَنِّع أحــرفي وقـصــائدي
حـتى أقـول لكم: كـشـفتُ قناعي
أنا لم أصـــارعْ همـــتي وإرادتي
حتى أقـول لكم: كسـبت صـراعي
أنا لم أدافع عن شـموخ قـصـائدي
فـشـمـوخـهـا يبني خطوط دفـاع

الرياض ـ الازدهار ـ ٢١ / ١ / ١٤٢١هـ.

أنا مـثلكم أرنو إلـى الشـمس التي

تـرمـي جنـون ظـلامنـا بشـــعـــاع

وأرى خيـوط الفـجـر تنسج فـرحتى

وكـــأنهـــا تســـعـى إلى إمـــتـــاعي

وأرى غـروب الشـمس يـرسم لوحـةً

فـــيـــهـــا مـــلامح رحلةٍ ووداع

وأرى الحـــيـــاة بليلهـــا ونهـــارها

كـومـــيض بَـرْقِ ســحـــابةِ لـمَّـــاع

تُطوى كـمـا يُطوى السـجلُّ وتنتـهي

مهـمـا سعى نحـو المقاصـد سـاعي

يا أَحْـرُفَ الشعـر التي صـافـحتُـها

بـالحبِّ، منـذ طفـــولتي ويَفـــاعي

أنا مـا كتبتُك، بل قطفتُك من جَنَى

أغـــصـــانِ لهـــفـــةِ قلبي المُلْتـــاع

لـمَّـا جـرى قلمي، رأيت دفـاتري

ومـحـابري واللَّحْنَ من أشـيـاعي

أنا يا حروف الشعـر لم أكتبكِ من

تَرَفٍ، ولم يقـصُـر أمـامكِ باعي

لكنني أفـرَغتُ فـيكِ مـشـاعـري

ونصَـبْتُ فـيكِ بيـارقَ الإبداع

لما رأيت القـدسَ يُنْهَشُ لحـمُـهـا

وتُسـاق قـسـراً في دروب ضـيـاعِ

ورأيتُـها كـالواحـةِ الخضـراءِ في

بيـداءَ مُـوحِـشـةٍ من الأطمـاعِ

ورأيتُ شُّـذاذ اليـهـود وراءَها

يتـحـيَّنون الوقتَ للإيقـاعِ

ورأيت مـائدةَ السـلام يُعِـدُّها

طاهٍ يكرِّم ضَـيْـفَـه بكراعِ

ورأيت أهل الدار، خـــارجَ بابهـــا

والدَّار بين.. ثعـــالب وضـــبـــاعِ

ورأيت أذرعــة تســابق بعــضــهــا

ورأيت أمـــــتنا بغـــيـــــر ذراعِ

ورأيت في وجــه التــآمــر صــورةً

مـــــقلوبةً من غَـــــزَّةٍ وقطاع

ورأيت أيتــامــاً تقــول عــيــونهم

شــيــئــاً يكذِّب مــا يقــول الدَّاعي

لما رأيت رياحـــــــهم هبَّتْ بما

لا تشــتــهي ســفني من الأوجــاع

أســـــرجت قنديل الدعـــاءِ لأنني

أيقـنـت أنَّ الـلـه أكـــــــرم راعـي

إني أقــول وللدعــاوى ضــجَّــةٌ

في عــصــرنا مــشــؤومَــةُ الإيقــاع

مـاذا يقـول المجـدُ؛ وهو حليـفنا

منـذ ارتقى الإســـلام بالأوضـــاع

منذ انتهى عـهـد التسلُّط وانتهى

عــهــد النشــيطة فــيــه والمرباع

مـاذا تقـول القـادسـيـة حـينمـا

تدري وذات ســـــلاسل ورقـــــاع

مــاذا تقــول سنابك الخــيل التي

شهدتْ ـ على اليرموك ـ خير صراع

مَنْ يُغلق الأبواب في وجــه الرَّدَى

ويصـــون حقَّ المشـــتكي ويُراعي

يا من سألتَ ضحى النَّهار عن الدُّجى

مـــــا كلُّ ســـــرٍّ للدُّجى بمذاعِ

خُـذهـا من القلم الذي رسم المدى

شـعـراً، ودعْكَ من الهوى المُتداعي

كلُّ الأدلَّة من نصــوص كــتــابنا

وحـديثِ خـيـر الناس والإجـمـاع

تقظي بأنَّ الحقَّ في الأقـصى لنا

مـهـمـا ادَّعى لاهٍ وغَـمـغَمَ واعي

قل للعـدوِّ المسـتـبـدِّ وجـيـشـه:

نازعـــتَنا فـي الحقِّ شـــرَّ نزاعِ

مـــا أنت إلا شـــوكـــةٌ مـغـــروزةٌ

في أرضنا، مَلْفُـــوفـــةٌ بخـــداعِ

إنْ كنتَ أعـددتَ السِّـــلاح فـإنَّنا

سنواجـــهُ الرشَّـــاشَ بالمقـــلاع

يا خالق الكون

يا خـالقَ الكونِ، حـالُ الأمّـةِ انقلبـا
فـأصبـح اللَّهـوُ في مـيـزانهـا أدَبا
تقلَّبتْ في مـعـاصـيـهـا، ومـا علمتْ
أنَّ المعــاصـيَ نارٌ تُحــدِثُ العَطَبــا
تطاوَل الليل حتى اغـتـالَ بَهْجَـتـهـا
فـمـا ترى قـمـراً يبـدو ولا شُـهُـبـهـا
مـدَّ العـدوُّ لهـا حـبل الخـداعِ، إذا
تحـرَّكت صَوْبَ مـا تحـتـاجه سَحَبـا
فـلا هيَ انطلقتْ فـيـمـا تـريد، ولا
هو احـتـواها ولا لبَّى لهـا الطَّلبـا
سـرى بها في الدَّياجي، وهي تَتبَعُه
تجـرُّ ثوب خـضـوعٍ تُمـسك الذَّنَبـا

تمشي بغيرِ حذاءٍ، والثَّرى حَسَكٌ

يُدمي خُطاها، فتلقى الهمَّ والنَّصبا

بستانها صار للأعداء مُنتَجعاً

فما تحصِّل لا تَمراً ولا رُطبَا

ولا تذوق طعاماً وهي جائعةٌ

تشاهد التِّين والرمَّانَ والعنبا

عَطْشى تلمِّظها النيرانُ ما شربتْ

ولا رأتْ رحمةً في وجهِ مَن شَرِبا

باعتْ عباءتَها في ليلِ وَحْشتِها

بَيْعَ الذي باع بالخسرانِ ما كَسبَا

لما رآها انبثاقُ الفجر عاريةً

بكى وأبكى وأرخى دونَها الهُدُبَا

يا خالقَ الكون، هذا وجهُ أمتنا

بَدَا ويا ليته لمّا بدا احتجبا

لأنَّه فـقـد الحُـسْنَ البـديعَ فلم

يَعُدْ يَسـرُّ مـحـبّـاً عندمـا اكـتـأبا

في أرض إسرائها تجري مـلاحمُها

حـرباً تحـوِّل قـانونَ الحـروب هَبَـا

لم تترك الأمَّ ترعى حال مُرْضعها

ولا الرَّضيعَ، ولا الشيخ الذي انتحبا

ولا زهوراً من الأطفـال مـزَّقـهـا

باغٍ وقطَّعـهـا صـاروخُـه إرَبا

هذي جِنينُ وهذي غَـزَّةُ اشـتـعلتْ

وأصبح الناسُ في نيـرانها حَطَبا

أُريق فـيـهـا دَمُ الطفل البـريء بلا

عَطْفٍ، وغذَّى به المستعمر اللَّهبا

لا تكشف الشمسُ إلا وجهَ باكيةٍ

على الرُّكـام الذي وارى أخـاً وأَبا

حـتـى غناءُ طيـور الدَّوح صـار له

مـعنى البكاءِ الـذي لا يبعَثُ الطَّربا

أنَّـى تغنِّي طيـــورٌ وهـي جـــافلةٌ

أعـشاشُـها نُهِبَتْ من بينِ مـا نُهبـا

يا شـرَّ ملحـمـةٍ تجـري، وعـالَمُنا

يـرى ويســمَع لكنَّ الهَـوَى غَلَبـا

يرى حـقـيـقـةَ مـا يجـرى ويُنكرها

فـمـا يصـدِّق إلاَّ قـولَ مَنْ كـذبا

للغربِ عينٌ ترى طفلاً رمى حجراً

ولا تشـاهـد صـاروخـاً إذا ضَـرَبا

ولا تشـاهـد شـارونَ اللَّعينَ ومـا

سـاقتْ يداه من البلوى ومـا جَلَبـا

ولا ترى لهب الغـاراتِ حين سـرى

دخانُها في سماوات الرَّدَى سُحُبا

هل يُرتجى الخير من غربٍ يعيش على

تعصُّبٍ وانتهاك صارخٍ وَرِبا

أين القوانين داستْها «مُجَنْزَرَةٍ»

يقودها طائشٌ ميزانُه اضطربا

أنَّى يُنيلُك ما ترجوه من أملٍ

وكيف يُرضيك، مَن يستبطن الغضبا؟؟

*****

يا أمة الحقِّ، يا صرحاً أراه على

قلاع تاريخنا يسمو بها رُتَبا

رأيت أبراجَه في الأُفْقِ سامقةً

فلم ترَ العينُ إلاَّ الدُّرَّ والذَّهبا

أشكو إلى الله ما ألقاه من أَلَمٍ

لمَّا أرى الدمع من أهدابكِ انسكبا

لما أرى من بني الإسلام شرذمةً

يثنون عند جنون الظالم الرُّكَبَا

سألتُ عن أمتي الغرَّاءِ كعبتَها

وروضةً عند محراب الهدى وقُبا

سألت مسجدَها الأقصى وصخرتَه

عن سيِّد الخلق لما جاوزَ الحُجبا

فأخبرتني، وبعض القول تعزيةٌ

أنَّ المسافرَ من أوطانه اقتربا

وأنَّ مركبةَ الإلحاد يدفعها

إلى الرَّدَى سائقٌ عند المضيق كَبَا

وأنَّ مركبة الحقِّ المبين مضتْ

لكي تَرُدَّ من الأوطان ما سُلبا

وأنَّ ذاكرةَ الظلماء قد ذكرتْ

من بعد نسيانها الأفلاكَ والشُّهُبا

يا أمَّة الحقِّ فيكِ الخير، ما غَربَتْ

شمسُ اليقين ولا نَجْمُ الهُدَى غَرَبا

هذي البطولات في الأقصى تذكِّرنا

بخالدٍ والمثنَّى حينما ركبا

وقرَّبا من بعيد النَّصر ما فرحتْ

به قلوبُ الحيارى حينما قَرُبا

هذي البطولات شدَّتْ أَزْرَ أُمتنا

وأرجعتْ من زمان العزِّ ما ذهبا

بها نرى جعفر الطيَّار محتضناً

بصدره رايةَ الإسلام، ما هَرَبا

بلا ذراعين خاض الهول محتملاً

آلامَه في سبيل الله محتسبا

كم في فلسطينَ من ذي همَّةٍ، بُتِرَتْ

رجلاه لكنّه فوق اللَّظى وَثَبا

وكم ذارعين حـال القطع بينهـمـا

وبين جسمهما من بعد أنْ خُضِبَا

لكنَّ رايةَ دين الله مـا سـقطتْ

ولا المنافح عن أمـجـادها غُلِبَـا

يا أمَّة الحقِّ، عينُ الظلم سوف ترى

من صارم العدل حداًّ قاطعاً وشَبَا

لا يفطن الظالم الباغي لما اقترفتْ

يَداه من ظلمـه إلاَّ إذا نُكِبَـا

في حـينهـا ربَّمـا يبـدي ندامـتَـه

لـكـنـه نَـدَمٌ لا يُـبْـلِـغُ الأرَبـا

سيُفْتَح البابُ بابُ الفجر، تفتحُه

يَدُ المصلِّي الذي لا يعـرف الكَذِبَا

صرخة بائسة

دعــونا الأقــربين فــمــا أجــابو

ومــا ســارت بنجــدتنا ركــابُ

ليــالي الحــزن جــاثمــة علينا

ومــا فــيــهــا لســائلنا جــواب

ولم يضــحك لنا قــمــر التــآخي

ولم يلمع بنخــوتكم شــهــاب

ليــالٍ عــربد الإرهاب فــيــهــا

من البــاغي وداهمنا العــذاب

تلوح لنا وعــــود كــــاذبات

بنصــرتنا كــمــا لاح الســرابُ

يدنس مــسـجـد الأقـصى جـهـاراً

وتمرح في مــــرابعــــه الكلاب

---

٢٧ / ١ / ١٤٢٣هـ.

ومـــا هبَّت بنجـــدتكم رياح

ولم يهطل بنصـــرتكم ســـحـــاب

مَـجيء الغـاصـبين إلى حـمـانا

يقـــابله من العـــدل الذهاب

غـيـابكم الأليم حـضـورُ حـزنٍ

يحـاصـرنا فـيـابئس الغـيـابُ

لقـد بُحَّتْ حناجـرنا وضـاقت

بنا من طول صـمـتكم الرحـابُ

قـلـوبُ المـسـلـمـين هـنـا أنـين

وَدَمعُ المسلمـــات هنا انسكاب

أسـيـر القـوم صـاحـبـهم، ويبـقى

لنا أســرى وليس لهم صـحـابُ

وألـفُ يدٍ هنـا مُـــــدَّتْ إلـيـنـا

عليـهـا من دم الأقـصى خـضـاب

قلوب المعتدين هنا كهوفٌ

من الأحقاد، والقانونُ غابُ

يُصَبُّ وَقُودها بغياً علينا

ويُقدح من تآمرها ثقابُ

هنا حربٌ يميِّزها انسلاخٌ

من الأخلاق تشعلها الذئاب

فلا الطفل الرضيع يُصانُ فيها

ولا الشيخ المسنُّ ولا الكَعابُ

وأمريكا تهزُّ لنا عصاها

وفي طرف العصا لمعتٌ حرابُ

تعيب على الصغيرة حين تبكي

ومَنْ قتل الصغيرة لا يُعابُ

وتكتب في سجل الظلم سطراً

يَخُطُّ حروفَه ظِفْرٌ ونابُ

لماذا يا بني الإسلام لمَّا

نخاطبكم يعذبنا الخطابُ

لماذا تشربون إذا ظمئتم

ونستقي ولكن لا شرابُ

أتنتظرون أن تسبى نساءٌ

كريمات ويُنتَزعَ الحجابُ

أتنتظرون أن يقضى علينا

ويصدرَ عن مَدافننا كتابُ

أحبّتَنا لكم منّا التحايا

وفي بعض التحيَّاتِ العتابُ

بنا شوقٌ إليكم والمنايا

لها تُلوى من الفَزَع الرِّقابُ

هنا والله نيرانٌ تلظَّى

هنا والله قتل واغتصابُ

هنا تبكي الملاجئ من ضحايا

بهم رَمَقٌ ولكنْ لم يُجابوا

وماذا يردع الجاني علينا

ويصرفُه إذا أُمِنَ العقابُ؟؟

إذا ما الحربُ أشعلت الرزايا

فلا شتْمٌ يُفيد ولا سِبَابُ

سقَيْنا مجدنا بدمٍ زكيٍّ

يُغرِّد حين يلمسه الترابُ

نتوق إلى الشهادة وهي فوزٌ

لنائلها وللجنَّات بابُ

وفي درب الجهاد لنا شموخٌ

يهون به على النفس المُصابُ

الفهرس

القصيدة	الصفحة
إشراقة أمل	٥
القدس أنتِ	٨
أسرج شموخك يا بطل	١٥
نعم.. يا بني قومي	٢٤
قراءة في وجه امرأة شوهاء	٣١
لا تقولوا	٣٧
أنا مسرى نبيكم	٤١
عشُّ الضحايا	٥٢
يا قدس	٥٥
من جعفر الطيار إلى نصر جرار	٦٨
الطريق إلى الأقصى	٧٨
سفينة الأمل	٨٦
لا تيأسي	٩٤
أم عصام	١٠٣
آه يا إيمان	١٠٩
يا فارس الحجر الأشم	١١٧

شاهد التاريخ ١٢٩
هو رامي أو محمد ١٤٠
أضواء الحجر الفلسطيني ١٤٨
رسالة من القضية إلى الأمة العربية ١٥٥
عند شرم الشيخ ١٦٧
اكسروا هذه السلاسل ١٧٥
رامي ١٨٥
لا تريقي الصبر ١٩٢
أين أنتم أيها العرب ١٩٥
بيان من أشلاء طفل ١٩٩
نكهة الموت ٢٠٦
جنين ٢١٢
لا تقولي ٢١٨
صرخة في وادي الخضوع ٢٢٠
لغة المقلاع ٢٢٧
يا خالق الكون ٢٣٣
صرخة بائسة ٢٤١